الفصل الثالث

تدريس مهارات القراءة

obeikandl.com

تمهيد

المبحث الأول- مفهومها وأهدافها ومهاراتها.

المطلب الأول- مفهومها وتطوره.

المطلب الثاني- أهميتها وأهدافها.

المطلب الثالث - مهارات القراءة الجيدة، وخصائصها.

المبحث الثاني- نوعا القراءة-

المطلب الأول- الصامتة.

المطلب الثاني- الجهرية.

المبحث الثالث - كتاب القراءة المدرسي.

(الشروط الأساس الواجب توفرها فيه).

المبحث الرابع: المراحل العملية لتدريس مهارات القراءة وخطواتها.

المطلب الأول- مرحلة التحضير.

المطلب الثاني- مرحلة التدريس.

المطلب الثالث - خطة تدريس القراءة.

المطلب الرابع- درس أنموذجي في القراءة.

obeikandl.com

obeikandl.com

تمهيد:

هذا الفصل أوسع فصل في الكتاب، تجاوباً مع أهمية القراءة ومهاراتها.

عالج الفصل الثالث (مهارات تدريس القراءة)، من خلال مفهومها ـ لغة واصطلاحاً ـ وتطوره في العصر الحديث، ومن خلال أهمية مهاراتها والجمع بين الأصالة والمعاصرة في انتقاء المقروء، ومن خلال أهدافها، للفرد والمجتمع.

ولقد أكّدت على خصائص مهارات القراءة الجيدة تفصيلاً، لتستبين للمدرس، فيحسن هضمها حين التحضير لها، وحين ممارسته لها قدوة لتلاميذه.

والقراءة نوعان ـ الصامتة والجهرية، ولقد تفصّلت فيهما.

أما الصامتة فتناولت مفهومها، وأهدافها العامة، وقواعد نجاحها، وبيان مزايها وعيوبها، والفروق بينها وبين المطالعة.

أما القراءة الجهرية فقد ذكرت مفهومها كذلك وعناصرها الثلاثة الأساس، وأوضحت مزاياها وعيوبها كذلك، ثم أهدافها.

ولقد شرحت تاريخ القراءة الجهرية بإيجاز، ثم تفصلت في بيان ضعف التلاميذ في القراءة، بعرض معاييره وأسبابه وعلاجه، بالنسبة للتلميذ والمدرس، واللغة والكتاب المقرر، ومكان القراءة وزمانها.

أما كتاب القراءة المدرسي، فقد تناولت شروطه الأساس الواجب توفرها فيه تفصيلاً، لغرض تحسينه من قبل المسؤولين في طبعاتهم القادمة، ولتشويق التلاميذ إليه، وتمام الفائدة منه.

وفي المجال التطبيقي العملي أبرزته واسعاً ومفصلاً لأهميته في مرحلتيه: التحضير بدقائقه والتدريس بتفاصيله، في خطواتهما التتابعية العملية، ثم عرضت درساً أنموذجياً للقراءة، فيه إفاضة، ويتّسع لأكثر من ساعة تدريسية، لأبيّن فيه دقائق العملية التدريسية في الدرس القدوة، آملاً استيعاب المدرس لأبعاده، وانتهاج نهجه في خطا التدريس للقراءة.

المبحث الأول
مفهومها - وأهدافها - ومهاراتها

لم تزل القراءة أهم العناصر المؤثرة في عمليتي التعليم والتعلم.

المطلب الأول - مفهومها، وتطوره:

مفهومها - لغة: هي (الخطوة الرئيسة المهمة في تعليم اللغات الحية، وهي الأساس الذي تبنى عليه سائر فروع الأنشطة اللغوية من حديث واستماع وكتابة). كلود مارسيل.

أما مفهومها الاصطلاحي: فهي (القراءة البصرية: عملية يراد بها إدراك الصلة بين لغة الكلام الإنسانية ولغة الرموز الكتابية التي تقع عليها العين، وهي نشاط فكري لإكساب القارئ معرفة إنسانية من علم وثقافة وفن ومعتقدات ومقدسات،...).

فهي تشمل: (الرمز المكتوب، والمعنى الذهني، واللفظ المنطوق).

تطور مفهومها:

١- التعرّف الجيد إلى الحروف والكلمات ودقة التلفظ بها،..

٢- إضافة عنصر جديد هو (الفهم)، ثم (النقد). وظهر الاهتمام بالقراءة الصامته، وأهميتها، والذي طوّر هذا المفهوم في العقد الثاني من القرن العشرين (ثورندايك)، الذي انتهى في بحوثه إلى أن القراءة كالعمليات الرياضية، تتطلب الفهم والربط والاستنتاج.

٣- ثم ضُمَّ إليها عنصر رابع، وهو (النشاط الفكري المؤدي إلى حلّ المشكلات)، وهو: (التعرّف والنطق، والفهم، والنقد والموازنة، وحلّ المشكلات).

٤- غير أن تطور مفهومها بالفهم والإدراك حلاّ لمشكلات الواقع نبّه إليه القرآن الكريم قبل أربعة عشر قرناً بقوله: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد:٢٤]، والتدبر هو فهم ما وراء اللفظ من معان مستترة لا تدرك إلا بإعمال الفكر لننتهي إلى الحياة بها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال:٢٤].

المطلب الثاني- أهمية المهارات القرائية وأهدافها:

للقراءة أهميتها البالغة التي تنضوي مع أول آية نزلت على قلب محمد ﷺ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.

فهي آية كريمة خلدت القراءة، كما خلّدت الكتابة، وشادت بأهميتهما، ورفعت قدرهما إلى القدسية، إذ هما أمر رباني، لبناء كيان الفرد والمجتمع، وبناء الحضارة وتطويرها.

أهميتها للفرد:

١- نقل الأفكار إلى كل فرد، إذ هي جسر الثقافات بين القديم والحديث.

٢- هي العامل المؤثر في صياغة شخصية الفرد، من خلال نماء ثروته المعلوماتية، من خلال التعلم الذاتي غير المشروط بالتعليم، ومن نوابغ الأدباء من تخرج من مدرسة (القراءة) بالتعلم الذاتي والتتبع الفردي من القدامى والمحدثين، الذين منهم على سبيل المثال: العقاد والمازني والمنفلوطي ومحمد صادق الرافعي،...

٣- هي وسيلة التفوّق في المواد الدراسية وفي المجتمع، بسبب نقلها الأفكار والقيم ومجالات التطور الحضاري والأدبي إلى القرّاء.

أهميتها للمجتمع:

١- بسبب أن العالم الحديث اليوم قريب إلى كل قارئ، وسهل على الجميع فهمه، رغم الاختلافات القائمة في كل أمر من أمور حياتهم.

٢- من خلال القراءة نحسن الجمع بين الأصالة والمعاصرة، وربطهما بالواقع، وعدم الاستغناء عن أحدهما، علماً بأن **الأصالة** تُعنَى بصياغة الشخصية المؤمنة بمنهاج رب العالمين، الذي لا نستبدل به منهاجاً آخر، شرقياً أو غربياً: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم

بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:١٥٣]، وفي هذه الأصالة من القيم - العقدية والتربوية والنفسية والروحية والاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية والسياسية والعلاقات الفردية والدولية ونظام السلم والحرب ما يغنينا عما سواها، وبه تنتظم الحياة الكريمة، بل هو الحياة: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا...﴾ [الأنعام:١٢٢].

أما المعاصرة: فتفيد منها العلوم المادية الخادمة للإنسان، إذ الأصالة تبني كيانه، والمعاصرة تخدمه في وسائل الحياة المادية: الزراعية والصناعية والاقتصادية، وتسخير الكون للإنسان من ذراته إلى مجراته، وفي فضائه وأغوار أرضه وعوالم مياهه، وحيوانه وسائر المخلوقات في الكون، لخدمة الإنسان. وهذه المعاصرة هي جزء من (الأصالة) حين استيعاب معناها الشامل، بسبب أمر الإسلام بها جميعاً، وتكفينا آية واحدة قصيرة توقفنا على اهتمام الأصالة الربانية بالمعاصرة الحديثة العلمية: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ﴾ [الأعراف:١٨٥]، لذا فإن جمع (المعاصرة) إلى (الأصالة)، إنما هو جزء متماسك معها، تأمر به، فكل ما انتهى العلم المادي من حقائق على كل مسلم فرداً وجماعة ودولة أن تأخذ به، لأنه جزء من الأمر الرباني، المفروض انتهاجه على كل مسلم.

المطلب الثالث - مهارات القراءة الجيدة وخصائصها:

القراءة الجيدة مجموعة من المهارات الدقيقة التي ننتهي إلى إتقانها من خلال ما يأتي:

١- **استمرار القراءة الصحيحة من غير إخفاء لبعض الحروف**، أو حذف بعضها، أو إضافة حروف أخرى، أو تقديم بعضها على بعض، وعدم طفر كلمة أو سطر حين القراءة.

٢- **إخراج الحروف من مخارجها:**

التي تبدأ بالشفة وتنتهي بأسفل الحلق.

ونذكر أدناه خلاصة مركزة لعلم التجويد في صفحتين، تغنينا عن الزيادة فيما يفيد في مجال القراءة السليمة:

ومن الحروف التي يجدر أن نعنى بنطقها: الحروف الشمسية والقمرية.

[الحروف القمرية: تجمعها (ابغ حجك، وخف عقيمه)، والشمسية تجمعها أوائل كلم هذا البيت:

طب ثم صل رحماً تفز، ضف ذا نعم دع سوء ظن، زر شريفاً للكرم].

وحروف القلقلة.

[حروف القلقلة تجمعها (قطب جد)، فإذا جاء حرف من هذه الحروف في كلمة، وكان ساكناً سكوناً أصلياً فإنه يقلقل أي يكرر، والحرف السابق ساكن واللاحق سائب، سواء أوقع في وسط الكلمة مثل: يطعمون، يدعون، يجعلون، لتبلون، يقطر، أم وقع في نهايتها شريطة الوقف لا الوصل، مثل: شديد، يهيج، عذاب صراط، وقلقلته في الوقف أظهر وأيسر على اللسان].

وحروف التفخيم.

[تجمعها (خصّ ضغط قظ)، تفخم في النطق، كما تفخم الألف بعدها دائماً ــ مثل: خالد].

والضاد والظاء، وهمزتا الوصل والقطع، والتاء المربوطة والطويلة،...

٣- **حين اجتماع بعض الحروف مع غيرها:**

قد تحدث تغييرات في نطقها فيكون **الإقلاب.**

[الإقلاب: جعل حرف مكان آخر، مع مراعاة الغنة. وحرفه واحد وهو (الباء)].

فإذا التقى التنوين أو النون الساكنة به وجب قلبهما (ميماً) بغنة.

مثل: من بعد، سميع بصير، اليم بما، ...

ويكون الإخفاء.

[الإخفاء: أـ هو إخفاء التنوين أو النون الساكنة، عند التقائهما مع أحد حروف الإخفاء، وهي خمسة عشر حرفاً، تجمعهما أوائل الكلمات من هذا البيت:

صف ذا ثنا، كم جاد شخص قد سما دم طيباً، زد في تقى، ضع ظالماً].

ويكون الإدغام بغنة، وبلا غنة.

[وهو إدغام حرف ساكن بحرف متحرك، حيث يصيران حرفاً مشدّداً].

وقد لا يحدث تغيير، كما هو في (الإظهار).

[هو إظهار الحرفين المتعاقبين إظهاراً تاماً].

كذلك فإن المدود لها أهميتها في سلامة نطق الكلمة.

[والمد هو إطالة الصوت بحرف من حروف المد (الواو والألف والياء).

وأنواع المدود ستة: (الطبيعي، المتصل، المنفصل، اللازم، العارض، اللين) ولا داعي لشرحها].

وإن نطق اللام والراء، ليتباين من حيث التفخيم والترقيق، تبعاً لما قبلهما من حروف أو حركات، وتبعاً لما بعدهما أحياناً.

[أما اللام، فتفخّم، إن كان ما قبلها مفتوحاً أو مضموماً، مثل: كانَ الله، يعلمُ الله، وترقق إن كان ما قبلها مكسوراً، مثل: واستغفرِ الله، أو ابتدئ بها، مثل: لئن، لئلا.

وأما الراء:

أ ـ فتفخم في حالات ثلاث:

١- إذا كانت مفتوحة أو مضمومة: مثل ربنا، ورفاتا، رزقنا.

٢- إذا سكنت، وما قبلها مضموم أو مفتوح: مثل وإليه ترجعون، لا تركضوا.

٣- إذا سكنت، وما قبلها مكسور مثل: ارجعوا، ارهبوا، قرطاس، مرصاد، فرقة.

ب ـ وترقق في حالين:

١- إذا كانت مكسورة، سواء أوقعت في أول الكلمة مثل رزقاً أم في وسطها مثل: في الرقاب، ورجال، وأرنا، أم في آخرها مثل عشر وفجر.

٢- إذا كان قبلها حرف اللين (الياء) ـــ مثل خير. وذلك في الوقف فقط].

وإن لكل ذلك قواعد دقيقة وعلماً في نطق الحروف وأصواتها يسمى بعلم التجويد، وهو علم نطق اللغة العربية كما كان ينطق بها العربي في جاهليته وزمن نزول القرآن. فهو العلم الذي خلد النطق الأصيل للحروف العربية، يرجع إليه القارئ تفصيلاً إذا شاء.

انتهت خلاصة علم التجويد.

[يرجع إلى كتاب (التيسير في علم التجويد) للمؤلف، إذا أريد التفصيل].

٤- تقطيع العبارات وتنقيطها:

لتسهيل قراءتها. والوقوف حسب ما يعين على إظهار المعنى والبعد عن الإرباك واللبس فيه، ولغرض أن يعين هذا التنقيط على إظهار بعض المعاني. ومن علامات التنقيط:

(. : ، - - : . « » ( ) ! ؟)

ويحسن بالمدرس التأكيد على علامات أربع من هذه، وهي (. ، ! ؟) لئلا يربك الطلاب ببقية العلامات، ولا مانع من أن يعنى بها جميعها في دروس الإملاء.

ويجب أن يكون التقطيع سليماً من الأخطاء. فلا يوقف بعد أدوات النفي والنهي والاستفهام وحروف الجر والمشبهة بالفعل...، كما لا يوقف بين المضاف والمضاف إليه ولا بين الصلة وموصولها، ولا بين الصفة والموصوف. وإن الوقفات لتتفاوت طولاً، فالنقطة مثلاً حين تنهي فكرة لتُستأنَف بعدها فكرة جديدة. ويحسن بالقارئ أن يقف وقفة طويلة يتنفس فيها، وأقل منَ وقفتها للفارزة.

٥- ضبط الحركات والسكنات:

[أما القواعد النحوية فأثرها ظاهر في أواخر الكلمات خاصة، إذ يتأثر الحرف الأخير من الكلمة حسب موقعه من الإعراب بإحدى الحركات الأربع.

أما القواعد الصرفية فأثرها ظاهر لاسيما في غير الأواخر، إذ تحذف حروف العلة لأسبابها المعروفة، ومن أسبابها ما ذكره هذا البيت:

وإن الحركات لتشير إلى حروف العلة المحذوفة ــ ضمة إن كان المحذوف واواً، وفتحة إن كان المحذوف ألفاً، وكسرة إن كان المحذوف ياء، مثل: تكتبُنّ ــ المحذوف واو الجماعة، لم يَنَله ــ المحذوف الألف ــ تحفظِنّ ــ المحذوف ياء المخاطبة.

أما قواعد الاشتقاق فأثرها ظاهر في الأوائل والأواسط خاصة مثل:

حسَب ــ يحسِب ــ حسابا ــ بمعنى عدّ.

حسِب ــ يحسَب ــ حسبانا ــ بمعنى ظن.

حسُب ــ يحسُب ــ الحسب ــ بمعنى شَرُف.

ومن أصعبها مصادر الأفعال الثلاثية، إذ هي سماعية وليست قياسية، فهي بحاجة إلى ضوابط دقيقة، كيلا يقع القارئ في الخطأ حين ضبط حركات كل حرف فيها.

وأوزانها ــ نصَر ينصُر ــ ضرَب يضرِب ــ فتحَ يفتَح ــ فرِح يفرَح ــ كرُم يكرُم ــ حسِب يحسِب ــ ولا بد من الرجوع إلى المعاجم لضبط حركات عين الفعل في ماضيه ومضارعه حذاراً من الوقوع بالخطأ، وما أكثره! ولاسيما في هذه الأفعال الثلاثية!

أما ضوابط الكلمات في غير القواعد النحوية والصرفية والاشتقاق، فهي كثيرة جداً وصعبة، تحتاج إلى دقة بالغة وعلم غزير وتحضير دائم، إذ أن أغلبها سماعية لا تعتمد على قاعدة معينة.

ولقد انفردت اللغة العربية لدقتها دون سائر اللغات بالحركات والسكنات، ويكفي أن تتغير حركة واحدة فيتغير معنى الكلمة كلياً، كما هو مذكور في النماذج أدناه:

الصَّبا: بالفتح ــ ريح يقابلها الدّبور.

الصِّبا: بالكسر ــ الشوق، الصغر.

السُّهام: تغير اللون مع هزال.

السِّهام: جمع سهم.

السَّهام: حرّ السموم ووهج الصيف.

الطُّرَف ــ المُلَح ــ الفكاهات.

الطَّرَف ــ منتهى كل شيء.

الطَّرْف ــ الكريم الطرفين ــ الأب والأم.

الطَّرْف ــ العين.

الحُلْم ــ ما يراه النائم في نومه.

الحِلْم ــ الصبر والأناة ــ نقيض الطيش والسفه.

الجَد ــ أبو الأب وأبو الأم.

الجِد ــ الاجتهاد.

الجُدُّ ــ الحظ ــ البئر ــ الماء القليل.

الظُّلْم ــ بريق الأسنان.

الظُّلْم ــ الجور ــ نقيض العدل.

ظَلِم ــ شديد الظلام.

العَجَب ــ انفعال نفسي.

العُجُب ــ الزهو.

العَجْب ــ مؤخر كل شيء.

الحِبّ ــ الحبيب.

الحُبّ ــ مصدر.

العُدّة ــ الاستعداد.

العِدّة ــ للمرأة ــ أيام حزنها على الزوج، الجماعة.

المَهْر ــ الصداق.

المُهْر ــ ولد الفرس.

العَلاَقة: الصداقة، ما تعلق بالإنسان من مال وزوجة وولد.

العِلاقة: ما يعلّق به.

البِر: الإحسان.

البَر: الفلاة، كثير الإحسان.

البُر: حبة القمح.

السُّورة: المنزلة ــ القطعة من الكتاب.

السَّوْرة: حدة الغضب.

الصَّبْر ــ التجلد وعدم الشكوى من الألم.

الصَّبِر ــ عصارة شجر مرّ.

الصُّبْر ــ الأرض ذات الحصباء.

صُبُر ــ جمع صابر ــ جماعة الصابرين.

القِبلة: الاتجاه إلى الكعبة في الصلاة.

القُبلة: معروفة.

الشِّمال ــ اليد اليسرى.

الشَّمال: نقيض الجنوب واسم ريح.

القِمة: ذروة الشيء ونهايته.

القُمة ــ المزبلة، وبقية ما أكل السبع.

السُّوق: محل البيع والشراء.

السَّوْق: مصدر ساق يسوق.

الصِّرّ: شديد البرودة.

الخِطبة: ما يمهّد به لعقد النكاح.

الخُطبة: الكلمة تلقى في جمع.

اليَمَن ــ اسم قطر عربي.

اليُمْن ــ الخير والبركة].

وإن ضبط الحركات والسكنات يقضي الالتزام بقواعد النحو والصرف والتصريف والاشتقاق واللغة.

وإن هذا الأمر من أميز خصائص الدقة في القراءة، وهو ثمرة الدراسة النحوية والصرفية واللغوية، وهو ميزان لمدى استيعابها والإفادة منها في واقع الحياة.

٦- التسكين عند الوقف:

يجب اتباع هذه القاعدة في القراءة دائماً، فإن سكّن القارئ في غير الوقف،

obeikandl.com

وفي غير أماكن السكون، فحينئذ يكون الاضطراب في القراءة، ويظهر الجهل في التطبيق النحوي فيها، وقديماً قيل للنكتة (سكّن تسلم) أي تسلم من الخطأ الفاضح في التحريك بسبب التسكين المتواصل الذي يخفي وراءه التحريك.

٧- **القدرة على نطق الكلمات التي تختلف في كتابتها وصورتها**، مثل:

(هذا، هذه، هذان، هؤلاء، ذلك، الرحمن الله، إله، لكن، طه، داود، ...)

٨- **دقة التمييز** بين نطق (الضاد والظاء)، والتاء المربوطة والممدودة، والهاء المنقوطة وغير المنقوطة.

٩- **القدرة على التمييز** بين نطق همزة الوصل والقطع.

١٠- **القدرة على التفريق بين الأصوات اللغوية المتشابهة**، كصوت (س ص، وط ت، وض ط، ود، ذ)، وهي تحتاج إلى وسائل إيضاحية لها، لاسيما للمبتدئين.

[وسيأتي تفصيل النقاط الخمس الأخيرة في المطلب السادس من المبحث الأول في الفصل السابع (المهارات الكتابية) وتحت عنوان (من إشكاليات القواعد الإملائية)].

١١- **إتقان قراءة العدد والمعدود**، والانتباه إلى المطابقة والمخالفة وإلى حكم قواعد العدد والمعدود وحركته وإفراده أو جمعه. وسيأتي تفصيله في الفصل الخامس (القواعد).

١٢- **تجنب نطق العيوب في نطق بعض الحروف**، بسبب اللهجات المحلية، مثل: (الراء ـ تنطق أحياناً غيناً، أو ياءً، أو لاماً، والشين تنطق أحياناً سيناً، والذال تنطق أحياناً زايا، وإبدال الغين قافاً وبالعكس.

١٣- **تجنب أسلوب البعض المتكلف في النطق**، كما في التشديق والتقعير... في أسلوب المتكبرين، أو محاولة استعمال الكلمات الفصيحة النادرة، مباهاة منهم بمعرفة الفصحى.

١٤- **معالجة العيوب الخلقية**، كالتأتأة والثأثأة والتمتمة والفأفأة، والخمخمة ـ (إخراج الحروف من الأنف، بطريقة مشوهة)، واللثغة واحتباس اللسان، أو تأخر الكلام أو العجز عن نطق بعض الحروف، والبحّة والجشة ـ (غلظة الصوت).

١٥- القراءة التعبيرية المصورة للمعنى؛ والتأثر بما يقرأ: فلا تكون القراءة على مستوى واحد من النغمة، بل يجب أن يتموج الصوت تبعاً للمعاني المختلفة، وبذا تكون القراءة الجيدة تعبيراً عن المعنى المقصود ومعيناً على فهمه، من أمر ونهي واستفهام وتمنّ ورجاء ودعاء وعرض وتحضيض، إلى استغراب وإنكار ونفي وإخبار وهمس وإشفاق وألم وحرمان وتفاؤل وتشاؤم،...

وإظهار ذلك على قسمات الوجه، وبالإشارات أحياناً، إضافة إلى إظهار التأثر بنغمة الصوت، حتى تكون القراءة مؤثرة، لا تكلّف فيها ولا تصنع، فإن تأثر القارئ أثّر في السامعين، وقديماً قيل: (إن الكلام إذا خرج من القلب استقر في القلب، وإن خرج من اللسان لا يجاوز الآذان)، وضرورة عدم التقعّر والتشدق في الكلام، إذ أن ذلك يفسده.

١٦- الاهتمام بالسرعة المناسبة في القراءة:

بما يعين على الفهم والرغبة في الاستماع والاهتمام بدرجة الصوت المناسبة ونغمته الجميلة والخالية من العيوب الخلقية.

المبحث الثاني

نوعا القراءة

(الصامتة والجهرية)

المطلب الأول - القراءة الصامتة: بدأ الاهتمام الدقيق بها قبل قرن من الزمن.

أولاً - مفهومها: هي القراءة التي يدرك بها القارئ المعنى المقصود، بالنظرة المجردة من النطق أو الهمس، ومن غير تلفظ باللسان أو الشفتين.

والقارئ غير مقيد بنطق الكلمات،وإنما هو يزحف بنظره زحفة بعد زحفة، ويرجع أحياناً رجعات، ليلتقط المعنى، فهي عملية نطق بالعقل لا باللسان.

ثانياً - أهدافها العامة والخاصة:

أ - العامة :

١- **زيادة السرعة في القراءة** - وهي أسرع من الجهرية، وتستغرق اعتيادياً ثلث الوقت الذي تستغرقه الجهرية، وقد تستغرق عُشر الوقت بعد التدريب المستمر. والقارئ الصامت يستمر في قراءته حتى شهيقه، ولا يستعمل عضلات الحنجرة والصدر، وقد يستعمل الشفاه أحياناً، ولاسيما الصغار، والأفضل عدم استعمالها، وبمقدور القارئ بعد تدريبه أن يقرأ (٥٠٠) كلمة في الدقيقة الواحدة، وإن سرعة القراءة من متطلبات عصر السرعة الذي نحيا به، هذا مع العلم أن سريعي القراءة أقدر على الفهم من البطيئين، وأن سرعة القراءة الصامته تزيد من سرعتها في الجهرية.

٢- **تنمية الرغبة في القراءة الحيرة** : بمراعاة الميل الفردي إلى اختيار المقروء، وخلق عادة القراءة، بسبب نماء الرغبة، لذا على المعلم اختيار الموضوعات القرائية المشوقة، كالقصص بأنواعها والشعر الجميل.

٣- **زيادة القدرة على الفهم والاستيعاب والثقافة العامة** في بيئتي التلميذ الاجتماعية والطبيعية، وتنظيم الأفكار، والتمييز بين الرئيسة منها والثانوية، وتتحقق من الإجابة عن الأسئلة وتلخيص المقروء. وهي تُعنى بفهم اللفظ والجملة أكثر من الجهرية، لذا

فهي أهم وألزم للإنسان من الجهرية وأوسع انتشاراً، كما تعنى بالتراث الإنساني، إذ هي مرآة الحياة.

٤- **رفع مستوى التعبير**: بكثرة القراءة، فيتسلسل الحديث، ويسهل الإفصاح عن الفكرة بأسلوب عذب أخّاذ، وذلك بالمحاكاة والتقليد لكبار الأدباء والكتاب، بقصد أو بغير قصد.

٥- **تذوق الجمال** من خلال معايشة النص الأدبي منفرداً به ومنسجماً معه. ويشمل الجمال: جمال الفكرة، وعمقها ونضجها، وجمال الخيال وخصبه وسموه، وجمال الأسلوب ومتانته، وحسن اختيار ألفاظه ورصفها، وجمال النغم الشعري وموسيقاه وبلاغته،... هذا وإن التربية الذوقية تحتاج من المدرس إلى رعاية تلاميذه وحسن توجيههم الدائم إليها ومرانهم المتواصل، لينمّي فيهم الذوق الأدبي وتقدير الجمال.

٦- **تنمية ملكة النقد لما يقرأ**، وتدريبهم على النقد لكل من الفكرة واللفظ والأسلوب. وبيان موازين النقد لها جميعاً، ليحسنوا التمييز بين المحاسن والعيوب، فيقتبسوا الجيد ويتأثروا به ويحاكوه ويهملوا ما سواه. وعلى المدرس أن يوضح للتلاميذ - إضافة إلى قواعد النقد - آدابه، ويكون قدوة لهم.

ومن قواعد النقد ضرورة التمييز بين الحقائق والإشاعات والدعايات المضللة، وقد حذّر النبي المربي الحكيم من تصديقها، والحديث بها واعتبر ذلك إثماً: **«كفى بالمرء إثماً. كذباً. أن يحدّث بكل ما سمع»**.

[أخرجه مسلم (٥)، وأبو داود (٤٩٩٢)].

٧- **المتعة الشخصية وتنمية الهوايات**، و**إنماء الخيال**، من خلال الانفراد بالقراءة الصامتة والانسجام بها، وذلك بتنويع الموضوعات التي يحتويها كتاب القراءة إضافة إلى ضرورة تنوع هذه الكتب، وتوجيه المدرس تلاميذه إلى المصادر الخارجية في مكتبة المدرسة وغيرها، ليطالعوها بإشرافه أو بغيابه.

ثم إن الخيال الذي يهيم به التلميذ عن طريق القصص إنما هو تنفيس عن الرغبات المكبوتة، وتخفيف من أتعاب الحياة، إضافة إلى الفوائد العملية التربوية فيها.

٨- تدريبهم على جمع المعلومات ، لما في القراءة الصامتة من هدوء يعين على التفرّغ لكتابة مقال أو خطبة أو حديث أو موضوع إنشائي، أو تقرير عن سير العظماء، أو بحث عن لون من ألوان الحياة الاجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية بأسلوب يتناسب ومستوى الطلبة الفكري والثقافي، وذلك أمر مهم في مستقبل حياتهم، فيتوجهون إلى المصادر يقرؤونها، وأمامهم هدف واضح تمهيداً للمناقشة بها، أو الكتابة فيها. بتدريبهم على البحث في الكتب، وكيفية الإفادة من المعاجم ودوائر المعارف والفهارس - للإعلام والبلدان والحوادث، وهي تفيد في إعداد التقارير، لاسيما في المرحلة الجامعية، كذلك فإنها تدرب الطالب على كيفية استعمال بطاقات المكتبة، كما تفيده أيضاً في فهم الرسوم البيانية والجداول والخرائط، وهي جزء أساس من مادة القراءة.

٩- إثراء محصولهم اللغوي ، لتركيز النظر في القراءة، وعدم الانشغال بمتطلبات القراءة الجهرية التي تشتت الذهن عن الفكرة واستيعابها.

١٠- نموّ القراءة الصامتة القارئ ببطء ونأنّ ، فيعتادها ويزداد مهارة فيها، من خلال الاستمرار عليها والتدريب المتواصل فيها، كما يزداد سرعة فيها، مما يفيده في اقتصاديات الوقت.

١١- عن قرين القراءة الصامتة: يتم التمتع ببعض الأساليب من الأدب الرفيع، وحفظه واستخدامه في التعبير الشفهي والكتابي.

١٢- تشكل القراءة الصامتة ٩٠٪ من مواقف القراءات الأخرى ، ولها أثرها في النمو الاجتماعي والنفسي، وعدم إزعاج الآخرين، واحترام حرياتهم في السؤال، من غير نقد لهم.

ب- أهدافها الخاصة : أهم أهدافها الإعداد للقراءة الجهرية، وهي لا تحتاج إلى جهد.

ثالثاً - قواعد نجاح القراءة الصامتة :

هنالك أمور لابدّ أن يراعيها المعلم في درس القراءة الصامته، منها :

١- انتخاب كتب جذابة ، أو قصص أو مجلات أدبية، تغري الطالب بالقراءة، وهي جذابة في شكلها وموضوعها، وتخصص لها ساعة واحدة حرّة كل

شهر، أو أكثر، ويحسن أن تكون ألفاظها سهلة مع فصاحتها وأن تختار ألفاظها من العامي الفصيح، لئلا تحمل التلاميذ على الوقوف أمامها محاولين فهمها، وكذا سهلة الأسلوب، ووضوح الفكرة، لاسيما للصغار.

٢- ضرورة القراءة بصمت من غير تحريك الشفاه، ومن غير ضجيج أو كلام أو همس فيما بينهم، ولا سؤال حين انشغال الجميع بها، لأن ذلك يضرّ بمجموع الصف، ويربكهم في قراءتهم، ويقطّع تواصل أفكارهم بها، إذ: **«لا ضرر ولا ضرار في الإسلام»**.

[أخرجه ابن ماجه (٢٣٤٠)، وأحمد (٢٨٦٥)].

والضرر يقع على الفرد، والإضرار يقع على الاثنين. المتكلم والمستمع بقراءتهما الصامتة.

على المعلم أن يخبرهم مقدماً أن يضعوا خطوطاً تحت الألفاظ أو الأساليب أو الفكرة الغامضة، ليسألوا معلمهم بعد الفراغ من القراءة الصامتة، كذلك الأسئلة التي تظهر لهم من خلال القراءة، عليهم أن يكتبوها كذلك.

وعلى المعلم مراقبتهم أثناء قراءتهم الصامتة ليضمن تحقيق الهدوء والآداب المتبعة لها، ويتجول بينهم، لئلا يتشاغلوا عنها بقراءة موضوعات غيرها، أو حل التمارين النحوية أو الرياضية، أو الاستعداد لامتحان قادم، أو الواجبات البيئية.

٣- ضرورة الحرص المتواصل عليها، في كل درس مطالعة أو قراءة، إذ هي من الخطوات الأساس في تدريسها.

٤- مسؤولية الطلاب بعد القراءة الصامتة: على المعلم إشعارهم بمسؤوليتهم فيها بعد الفراغ منها، يتم ذلك من خلالها محاورة التلاميذ في المعاني التي عالجتها، مع تذوق مواطن الجمال في المادة المقروءة، ومن خلال إلقاء أسئلة عليهم بعد فراغهم من قراءتها، ليجيبوا عنها شفاهاً أو تحريراً، كما يحسن به أن يكلفهم بصياغة أسئلة عما قرؤوه، ثم يناقشهم بإجابتها.

رابعاً - القراءة الصامتة: - مزاياها وعيوبها:

مزاياها في المجالات الاجتماعية والتربوية والنفسية والاقتصادية:

أما المجال الاجتماعي، فهي تمارس في الكتب المنهجية واللامنهجية والصحف

والمجلات، وأما المجال التربوي والنفسي، ففيها عنصر المتعة والسرور، بسبب تحررها من قواعد النحو وأحكام النطق، وكثير مما له صلة بالقراءة الجهرية.

وأما المجال الاقتصادي، ففيها التقاط الأفكار والمعاني بسرعة أكبر ووقت أقصر ما بين الثلث إلى العشر من وقت القراءة الجهرية.

وأما الاستيعاب، فالذهن غير شارد، وإنما هو مركز على الفهم.

عيوبها: ومن هذه العيوب:

١- أنها تؤدي إلى ضعف التركيز وشرود ذهن الطالب في قراءته داخل الفصل، والمدرس في ضبطه.

٢- هي قراءة فردية، يستقل كل طالب بنفسه فيها، فلا مجال للتعاون.

٣- إغفال لسلامة النطق الصحيح المتبع في القراءة الجهرية.

خامساً - الفروق بين القراءة الصامتة والمطالعة:

القراءة نوعان: جهرية وصامتة، لا ثالث لهما.

ولكل منهما أهدافها ووسائلها وطرائقها التدريسية. أما في التدريس، فالقراءة الصامتة جزء أساس من الجهرية، وهي خطوة من خطواتها التدريسية.

والمطالعة تقترن بالصامتة، وتؤدى بالعين ولا تلفظ، فهي قراءة صامتة كذلك، لذا لا أرى من حاجة إلى تشعيب الموضوع، والاستقلال بالمطالعة عن الصامتة، وهما شيء واحد، إلا أن الفرق الوحيد بينهما هو استقلال المطالعة بقراءتها الصامتة عن القراءة الجهرية، إذ هي ما تطالعه بعينك، سواء أكانت هذه المطالعة مرحلة من مراحل القراءة الجهرية، أم جزءاً منها.

أما تدريس المطالعة داخل الصف فيخضع إلى قواعد تدريس القراءة الصامتة، التي شرحناها تفصيلاً، ولا نقحم القراءة الجهرية في خطوات المطالعة، إذ هي قراءة لا جهر فيها.

المطلب الثاني - القراءة الجهرية:

أولاً - مفهومها وعناصرها:

مفهومها: هي (العملية التي تتم فيها ترجمة الرموز الكتابية إلى ألفاظ منطوقة، وأصوات مسموعة، متباينة الدلالة، حسب ما تحمل من معنى).

عناصرها: ثلاثة - الرمز المكتوب، والعملية الذهنية في حلّ الرمز، وإخراج الحروف.

ثانياً - مزاياها وعيوبها:

مزاياها: للقراءة بنوعيها محاسن ومآخذ، وكما ذكرنا أن للصامتة محاسن ومآخذ، فإن للجهرية كذلك.

محاسن القراءة الجهرية:

ويمكننا إيجاز محاسنها بما يأتي في المجال النفسي والتربوي والاجتماعي.

١- **أما المجال النفسي**، فهي حين تستوفي الكثير من الحاجات النفسية للقارئ تحقق ذاته، حين يقرأ، وحين يستمع إلى صوته بين أقرانه، لاسيما في الخطابة. وحين يفيد مما يقرأ. وهي تفيد في نبذ الخوف والخجل، حين مواجهة الآخرين.

٢- **أما المجال التربوي**، فهي تربي في القارئ مهارة النطق وإتقان الأداء، وتمثيل المعنى من خلال أسلوب القراءة، ومن خلال السلوك المستفيد من القيم التي يعيها فيما يقرأ، كما تفيد في تنمية مهارة التذوق للأدب الجيد، ممزوجاً بصوت رخيم في القراءة.

والقراءة الجهرية خير وسيلة لتشخيص عيوب النطق لاسيما عند الأطفال، محاولة لعلاجها، وهي كذلك خير وسيلة لتذوق الأدب، لاسيما في الصفوف العليا، وهي وسيلة الثقافة العامة. والاطلاع على القيم الدينية في تراثنا القديم والحديث.

وهي تربي القارئ - من خلال تحضيره وإلقائه لما يكتبه أو ينقله من النثر والشعر في الإذاعة المدرسية والمحاضرة والصحف.

٣- **أما المجال الاجتماعي** - فهي من خلال الإنصات، ثم القراءة، وما يتبعها من

شرح للألفاظ والتراكيب، وفهم للمعاني الكامنة فيها، وإن المناقشة والتحليل يغرس روح الجماعة بينهم، وهي كذلك وسيلة إعداد للحياة يجمع ما فيها من مجالات، إذ القراءة تحيط بها جميعاً، إضافة إلى إنماء القدرة على المشاركة في المناقشة وحلّ المشكلات، والمحاكمات العقلية التي تصدر عنها.

عيوبها: (المآخذ عليها): نوجزها بما يأتي:

١- وقتها أطول من اللازم، ما بين ثلاثة أضعاف إلى عشرة أضعاف.

٢- فيها إجهاد للبصر والتلاميذ، لأن القراءة تحيط بالعربية جميعها - من قواعد نحو وصرف وحركات وسكنات، ونطق للحروف والمدود، وإخفاء لبعضها وإبدال وإدغام، .. ومن انتباه إلى قواعد الإملاء وسلامة الخط، والقراءة التعبيرية المصورة للمعنى والمصورة للأساليب البلاغية المنوعة، وتذوق الجمال في صحة النطق وجمال الصوت، وفي الأسلوب الجميل والفكرة الجميلة، إضافة إلى آداب النطق وقواعده، وآداب الاستماع وآداب الحوار بعد الفراغ منها، وآداب الاستجواب،....

٣- إجهاد العين، لدقة الانتباه إلى الوقفات في علامات الوقف: (التنقيط) والحركات والسكنات، وقواعد الإملاء، **وإجهاد اللسان** في الحذر من عثراته فيما يقرأ، وفي قراءته للغامض والنادر من الكلمات الغريبة النابية، وفي تعثره بأخطائه في قراءة إملاء الكلمات - ما بين هاء وتاء، وضاد وظاء، ومغايرة بعض أشكال الكلمات لنطقها، **وإرهاف السمع** لصوته حذراً من الخطأ وإرهافه مما يتوقع من تصويب معلمه وزملائه.

٤- تنوّق القراءة الجهرية داخل الصف فقط، وقليلاً خارجه، كقراءة أخبار لزملاء من الصحف، أو نصوص متفرقة، أو نماذج شعرية منتقاة، أو خطبة في محفل، ونسبتها في الأداء إزاء الصامتة نسبة هزيلة.

ثالثاً - موجز تاريخ القراءة الجهرية:

كانت العرب أمة أمية، لا تقرأ ولا تكتب ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ...﴾ [الجمعة:٢]،

وكان الجاهليون يعنون بالإلقاء ولم يكن يعي القراءة إلا قلة من أهل مكة ـ إذ كانت قبلةَ العرب الدينية والثقافية والاقتصادية، ثم ظفرت القراءة بخطوات سريعة في ظلال الإسلام ـ ابتداء بتحرير أسرى بدر المشركين، بتعليم من يتقن القراءة والكتابة منهم لعشرة من المسلمين مقابل تحريرهم، ولم يلبث المسلمون إلا عقداً من الزمن إلا وكان أغلبهم يقرؤون ويكتبون، رغم ضعف الوسائل المادية للكتابة، وما هو إلا قرن آخر حتى عمَّ نور الإسلام المشرق والمغرب من الصين وأواسط الهند والمحيطين الهندي والأطلسي، رافقته القراءة والكتابة، وهما وسيلة التعبير عن العلم الذي هو فرض إسلامي على كل مسلم ومسلمة.. **«طلب العلم فريضة على كل مسلم»**.

[أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٩)، وأبو نعيم في الحلية ٣٢٣/٨، وابن ماجه (٢٢٤)].

وينضوي تحت كلمة مسلم (مسلمة)، وهي قاعدة فقهية تشمل مسؤولية كل مسلم حين يرد النصّ به، ما لم يكن استثناء المرأة من ذلك الحكم.

وبالقراءة والكتابة انتشرت العلوم العربية والعلوم الإسلامية، إذ تعرّب العالم المحرّر، وصارت اللغة العربية (لغة إسلامية) لكل مسلم، وفضّلها أهلها على لغاتهم الخاصة، حتى قال العلامة والأديب الفارسي الشهير (البيروني): (لأن أُهجَى باللغة العربية أحبّ إليَّ من أن أُمدَح بالفارسية)، لذا فإن المكتبة الإسلامية في هذين العالمين أسهم في إثرائها غير العرب من المسلمين، فكان ٨٦٪ من خزانتها من إنتاجهم متضامنين مع إخوتهم العرب ﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [آل عمران:١٠٣]، هذا إضافة إلى أن نسبة المسهمين في الجهاد في الجيوش الإسلامية أضعاف العرب الفاتحين. ومثال على ذلك أن تحرير الأندلس تمّ على أيدي ٧,٠٠٠ مسلم بربري من سكان المغرب المحرّر المسلم بقيادة طارق بن زياد البربري، وكان معهم عشرات من العرب وذلك في معركة البرباط المعركة الأولى من معارك التحرير، عام ٩١م ثم التحق بهم ٥,٠٠٠ من العرب اليمانيين والقيسيين، في نفس العام.

ابتدأ العلم بالقراءة والكتابة لكتاب الله، أقدس ثروة يملكها المسلمون في حياتهم، فحفظ القرآن الكريم في الصدور، كما حفظ في السطور، وتهافت النسّاخ يكتبونه، وينشرونه في الآفاق، وبه تعرّبت الدنيا، وظهرت علوم اللغة العربية ترافق

انتشار الكتاب، لخدمته والحفاظ على صحة قراءته وبيان بلاغته، ودقة نطق حروفه عن طريق أحكام علم التجويد، كما ظهر علم النحو والصرف واللغة والأدب، لنفس الغرض، وحفاظاً على لغة القرآن المقدسة أن تنزلق إلى اللكنات واللهجات المحلية، أو أن تفقد رونقها وجمالها، لتهيمن على الألسن المسلمة نقاءً وصفاءً وأصالة، ثم اتسعت هذه اللغة لتكون لغة الحضارة، فاستوعبت حضارات الفرس والروم واليونان والرومان والهند، كما كانت لغة العلوم المادية التي شملت أكثر من (٢٠٠) مئتي علم دنيوي خلال عصر الرشيد والمأمون، في نهاية قرنين من الزمن.

وبرزت القراءة في أول عهدها بخطب الجمعة والعيدين وخطب مبايعة الخلفاء والملوك، وخطب المناسبات، وكان منها الارتجال ومنها القراءة. أما خطب الجهاد، فكان لها أثرها البالغ في النصر، وكان أغلبها ارتجالاً.

أما التدريس الناجح لموضوع القراءة الجهرية فيتصف بصفتين مهمتين، لابد من تحقيقهما في التلميذ، وهما: دقة القراءة الجيدة، وفهم المعنى للمقروء.

رابعاً - الأهداف الخاصة للقراءة الجهرية:

يجدر بالمدرس الحرص على تحقيق كلا الهدفين - الخاص والعام للقراءة، حين يستعد لها بمرحلة التحضير، وحين يمارس مرحلة التدريس، غير أن حرصه على تحقيق الأهداف الخاصة - المباشرة - أدق، لأنها موصولة بمادة القراءة مباشرة، ومنها ما يأتي:

١- **سلامة النطق ودقته**: بإخراج الحروف من مخارجها، كما سيأتي لاحقاً في خصائص القراءة الجيدة.

٢- **ضبط حركات الحروف وسكناتها**: بالتطبيق للقواعد النحوية والصرفية واللغوية والبلاغية والإملائية والنقد لأخطائها وتذكيرهم الدائم بها.

٣- **القراءة التعبيرية المصورة للمعنى**: بتمويج الصوت، تبعاً لأساليب الكلام المتنوعة.

٤- **السرعة المناسبة في القراءة ودرجة الصوت**: تتناسب وإدراك التلاميذ لها، ومتابعتهم إياها، فلا هي بالإسراع المخلّ، ولا هي بالإبطاء المملّ، وكذا الاهتمام بدرجة الصوت، فلا هي بالعالية تصمّ الآذان وتجهد القارئ، ولا هي بالواطئة التي تتعب الأسماع بشدة التركيز على الإصغاء، من غير استماع واضح لها.

٥- فهم المعنى: وعلى المدرس أن يُعنى بإزاحة المعوقات التي تعترض سلامة الفهم، وسيأتي ذكرها لاحقاً.

٦- تذوق جمال المقروء - ألفاظه - فصاحتها وسهولة فهمها، وأسلوبه وبلاغته، وجمال فكرته وخياله، وهذا الهدف من أهم الأهداف للقراءة وغايتها النهائية.

٧- الإفادة السلوكية من القراءة في واقع حياة التلميذ.

خامساً - ضعف التلاميذ في القراءة: معاييره وأسبابه وعلاجه:

إنه لمما يؤسف له أن الوعي العام في القراءة هزيل، يستوجب الرثاء والأسى للغة وللناطقين بها، وإن هذا لظاهر على نطاق فردي وجمعي، وفي المؤتمرات والحفلات، وأحياناً في وسائل الإعلام في الإذاعات والتلفزيون.

[تكلم وزير الإعلام في إحدى الدول العربية في حفل عام في الثمانينات، نقل إلى التلفاز، مستشهداً بنص قرآني - يتقنه طالب في المرحلة الابتدائية، فإذا بنا نسمعه هكذا: (ويوم حَنين، إذا أعجبتكم كثرتَكَم، فلم تَغْنِ عنكم من الله شيئاً)، فأخطأ أربع أخطاء في أقل من سطر، فسمِّي بعد ذلك (بأبي حَنين)!!].

وكان الأولى بنا أن نكون أوفى للغتنا التي هي سيدة اللغات، بلا منازع.

أما إذا انتقلنا من منابر اللغة (كذا) إلى قاعات الدرس لوجدنا الأخطاء أبشع، والخطب أفدح، ولسمعنا العجب العجاب في قراءات الطلاب، على مختلف المستويات، بل حتى الكليات! وأحياناً فروع الاختصاص!

إن هذه المأساة، لتضطرنا إلى أن نقف مشفقين من أنفسنا ومن لغتنا الضائعة بين الكثير من أبنائها العاقين الجاهلين، ونتساءل عن أسباب التردي والضعف.

وقبل أن نحاول تفهّم أسباب الضعف، علينا أن نضع بين أيدينا معايير للقراءة السليمة الصحيحة التي نزن بها القراءات، وتكون أحكامنا عليها دقيقة وعملية.

معايير القراءة الصحيحة

١- **تقطيع الجمل بفواصل:** وصحة التقطيع، والتسكين عند الوقف، ما عدا الشعر أحياناً.

٢- **ضبط الحركات والسكنات:** لكل حرف في الكلمة، ولاسيما أواخر الكلمات، والالتزام بأثر القواعد النحوية والصرفية والاشتقاق والتصريف وفقه اللغة في تحريك الحروف.

٣- **القراءة التعبيرية المصورة للمعنى:** وإظهار التأثر الصادق بفكرة ما يقرأ.

٤- **إخراج الحروف من مخارجها وصحة نطقها:** الحروف الشمسية والقمرية، حروف الحلق والقلقلة والإدغام والإقلاب والإخفاء والإظهار، المد، همزتا الوصل والقطع، التاء المربوطة والطويلة، الضاد والظاء، وتفخيم اللام والراء وترقيقهما، وتفخيم الألف وترقيقها..... والنطق السليم: الخالي من عيوب النطق العضوية والنفسية، وطلاقة اللسان في النطق وعدم التعثر والتردد.

٥- **السرعة المناسبة في القراءة، ودرجة الصوت المناسبة** ونغمته الجميلة.

٦- **فهم المعنى:** معنى الألفاظ ومعنى التراكيب، والمحسنات اللفظية والمعنى المجازي والضمني والمعنى العام، والمغزى.

٧- **فهم الفوائد السلوكية** المستقاة من النص، وربطها بالواقع.

أسباب الضعف في القراءة

١- **التلميذ** - يتلخص أسباب ضعف قراءته فيما يأتي:

المعلم الوحيد هو المسؤول عن ضعف التلاميذ في القراءة، وإنما عليه أن يبذل قصارى جهده في تلافي الضعف. وتتلخص أسباب الضعف في القراءة وعلاجها بما يأتي:

أ- العوامل العضوية:

كضعف البصر وأمراضه، وضعف السمع وأمراضه، وعيوب النطق. والعجز عن نطق بعض الحروف، **أو احتباس اللسان أو التأخر في الكلام**، أو **اضطراب الأعصاب أو الغدد، كالدرقية مثلاً**. وإن هذه العوامل العضوية قد تتعقد حينما ينعكس أثرها على النفس، فتسبب عقداً نفسية، تسبب الخمول والكسل أو الخجل، أو التوتر، والأذكياء أقدر من غيرهم في القراءة.

ب- العوامل العقلية:

كضعف في الذكاء، مما يحول دون الفهم السريع، إذ أن بين الذكاء العام والقراءة معامل ارتباط كبير، مما يحول دون الفهم السريع، كضعف في الذاكرة أو الانتباه، ونقص في مفردات الكلمات، وعجز في القدرة على التمييز بين الأفكار والربط بينها والتعبير عنها بما يناسبها، وضعف في ربط الحروف المكتوبة بنطقها الصحيح، وضعف في القدرة على تطبيق القواعد النحوية والصرفية بسرعة وبصورة صحيحة، وقلة في الثقافة والخبرات والتجارب، كل ذلك يؤدي إلى بطء الفهم للمقروء.

جـ- العوامل النفسية والاجتماعية:

كعسر في الكلام بإبدال حرف بآخر أو حذف بعض الحروف أو تحريفها، أو اللجاجة عند الأطفال خاصة بسبب صدمة نفسية أو خوف فجائي كشعورهم بالقلق وعدم الاطمئنان، ونزع الثقة من النفس بسبب الفشل المتكرر في القراءة، أو الهم المتواصل لظروف خاصة، أو عدم رغبة في موضوعات معينة في القراءة، أو عجز عن القراءة الجيدة بسبب الغيرة من الطلاب المجيدين فيها، أو الشعور بالفشل والخجل بسبب الأتعاب المتواصلة في زحام الحياة، أو شرود الذهن عن الموضوع لتأثير عوامل خارجية أو داخلية

تثير الانفعال وتشغل عن تركيز الفكر في مادة القراءة، أو الخوف من المدرس الذي لا يغفر الخطأ، أو عدم الاكتراث للقراءة، بسبب عدم الاهتمام بها، أو عدم الإرشاد إلى الصواب حين وقوع الخطأ.

و- انعدام الحافز: وسيطرة الوهم على الطلاب في أهمية القراءة.

هـ- البيئة الاجتماعية وضعف التفاعل معها.

علاج الضعف للتلميذ:

أ. تحديد الحالة المرضية للتلميذ، بالتعاون مع أوليائهم.

ب- إعداد اختبارات الذكاء، لمعرفة قدرات الأطفال على قراءاتهم.

جـ- تدريبهم على الإكثار من الفصحى والاستشهاد بالنصوص القرآنية والنبوية، وقراءتها وحفظها وفهمها وتذوقها، ومن خلال الأنشطة.

د- التزام جميع المدرسين بالفصحى.

هـ- توثيقهم بمكانة لغتهم المقدسة لديهم.

٢- المدرس:

يتمثل ضعف مدرس القراءة بما يأتي:

أ- العامل الأخلاقي والاجتماعي:

وذلك بعدم اهتمام بعض المدرسين بطلابهم، ترفعاً عنهم أو عجزاً منهم أو إهمالاً لهم. فلا يُعنى بتوجيههم تربوياً ليوليهم الثقة بأنفسهم، كما لا يعنى هو بتصحيح أخطائهم، ولا بالفروق الفردية بينهم. وقد يكونون هزيلي الشخصية، فلا نفع لوجودهم بين الطلاب بسبب الفوضى والتسيب، أو هزيلي العقيدة، فلا يستشعرون قدسية رسالتهم ولا مسؤوليتهم في قلوبهم ولا أمام الطلاب، ولا يقدّرون مكانتهم في المجتمع ولا بين أولياء أمور الطلاب، بل لا يحسبون الحساب ليوم الجزاء ونسوا نصيحة الفاروق ﷺ: **«حاسبوا انفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم»**.

[أخرجه الترمذي (٢٤٥٩)].

ب- الإعداد العلمي المحدود:

بسبب عدم تجاوب كثير من المدرسين مع اختصاصهم وعدم رغبتهم في التدريس

أصلاً، ممّا يحدو بهم إلى نسيان ما سبق أن تعلموه في الكلية، إن كان قد أُتقِن تعليمُهم، وإن تعلموه في الكلية كان للتجارة فحسب، حتى إذا انقطعت صلتهم بدراستهم وتحضيرهم نضب علمهم ونفد، وجنى الطلاب الجهالة بجهل مدرسيهم. ومن لا يملك شيئاً كيف يعطيه؟ ولابد للمدرس من عطاء لطلابه، فيكون حينئذ الخطأ مكان الصواب في التوجيه العلمي، وحينئذ تقع الكارثة! وحين يفقد الطلاب الثقة العلمية بمدرسيهم يهملون التحضير لهم ويكرهون اختصاصهم فيكونون جاهلين.

جـ - العامل الفني المحدود:

جهل كثير من المدرسين بطرق التدريس العامة والخاصة - ومنهم من لا يعلم كيف يهيّء خطة التدريس!! مما يفقد جو الصف الشوق والرغبة في القراءة، ويفسد على الطلاب الفائدة المرجوة منها. ومن المدرسين من لا يختار لطلابه الكتب الإضافية للقراءة، ولا يحسن انتقاء الموضوعات المناسبة لهم انتقاء يتناسب مع حاجة الطلاب إليها؛ ومنهم من يحيل درس القراءة إلى نحو وصرف أو بلاغة ونقد، أو لغة؛ ومنهم من لا يعنى إطلاقاً بشيء من ذلك، إما جهلاً بقواعد اللغة، أو بقواعد التدريس وإما إهمالاً وعدم اكتراث.

ومن المدرسين من يضرب بعرض الحائط طرق التدريس ساعة مباشرته التدريس - سهولة ويسراً، وبعداً عن رقابة أستاذه الذي عنِي بتوجيهه إليها. وبعداً عن الموجهين الذين لا يزورونهم إلا مرة كل بضع سنين!

ويستمر كذلك فترة حتى ينساها، وكأنه لم يدرس طرائق التدريس، حتى إن أستاذه ليعجب أن تسوقه الأقدار ليشاهد مع طلابه ذلك الخريج في بعض دروس المشاهدة، وكأن طالبه الخريج لم يتتلمذ عليه!

علاج الضعف للمدرس:

أ - البعد عن العامية، والتزام الفصحى.

ب - اهتمام معلمي الصف الأول بتجريد الحروف والتحليل والتركيب، ودقة التدريب عليها.

جـ - الدقة في تصويب الأخطاء.

د - تزويدهم بكتب وقصص في المكتبة.

٣- اللغة:

أ - تفشي العامية في البيت والشارع ووسائل الإعلام والمعلمين.

ب ـ مزاحمة اللغات الأجنبية لها، مظهراً للرقي!!

٤- الكتاب المدرسي:

أ- عدم توفر الكتاب الأساس:

لجميع الطلاب، أو تأخر تسلمه ولاسيما في المدارس المسائية والخاصة. أو عدم توفر الكتب الإضافية، وهذا أمر طبيعي لصعوبة الحصول عليها من المكتبة أو عجز البعض ـ بل الكثيرين عن شرائها أو اقتنائها، مما يحول دون تحقيق القراءة الجيدة.

ب- عدم العناية بالكتاب المدرسي:

من جمال الغلاف وزخرفته ونوعية الورق، وحسن الصور، وجاذبيتها وتعبيرها، وجودة الطبع ووضوحه، ومناسبة حجم الحروف والكلمات لعمر الطالب وقدرته على القراءة، وتناسق الألوان فيها، لاسيما كتب الأطفال، ونظافة الكتاب وتناسب حجمه للحمل والنقل،... إن حرمان الكتاب المدرسي أو الإضافي من هذه الصفات ومن غيرها، مما سيأتي بيانه في موضوع (كتاب القراءة المدرسي)، يبعد شوق الطالب عن الكتاب وينفّره منه، وإسناد تأليفه إلى غير الأكفاء من المؤلفين، كل ذلك يحمل ضرورة تطويره المستمر.

جـ- عدم اختيار المواضيع المناسبة للطلاب:

في مراحل نموهم المختلفة وعدم مراعاة حاجاتهم الحاضرة والمقبلة في هذه الكتب، مما يقلل الصلة ويضعف العلاقة بين الطالب وكتابه، ويكرهه على قراءة مادة جافة مملّة.

علاجه:

بما سيأتي في مجال الكتاب المدرسي تفصيلاً ـ لاحقاً.

٥- مكان القراءة وزمانها:

أ- العوامل المادية:

لها آثارها النفسية في القراءة، فحينما تكون قاعة الصف غير مريحة في حجمها وإضاءتها ودفئها وتهويتها ونظافتها، وحينما تكون المقاعد غير كافية، أو تكون قديمة بالية، أو تكون قاعة الصف أو المدرسة خالية من مكتبة أو رفوف يسهل معها تداول الكتب والمجلات والمعاجم والأطالس وغيرها من ضروريات المطالعة، أو

أن يكون موقعها على شارع رئيس يؤدي إلى ضوضاء تعوق سير القراءة الصامتة والجهرية، حينئذ ينهار درس القراءة ولا تتحقق أهدافه التدريسية.

ب- الزحام:

ألا تكون قاعة الصف مزدحمة بالطلاب ازدحاماً يحول دون حركة المدرس وتفقده لأخطاء الطلاب وإشرافه المباشر عليهم والاتصال بهم، وألا يكون الزحام مرهقاً للطلاب في جلوسهم وحركتهم ويحول دون راحتهم في أثناء القراءة، كأن يشتركوا في مقعد واحد، أو يجلس بعضهم على الأرض، أو يبقى واقفاً. وإن تجاوز العدد الأربعين تعذر على المدرس رعايتهم والعناية بالفروق الفردية المختلفة فيهم، مهما ملك من القدرة والهيمنة.

جـ - زمن القراءة:

يجب ألا يختار في ساعة إجهاد الطلاب وتشتت انتباههم. وأما فترة القراءة فتتبع طاقة التلميذ ونوع القراءة. هذا وإن القراءة الحرة تستغرق فترة أطول من القراءة التقليدية في الصف. والأفضل أن يعوّد الطالب على القراءة الحرة في المدرسة - مكتبتها، أو قاعة الدرس - تحت إشراف المدرس، وبين كتب منوعة، خيراً من داره. ويجب تنظيم دخول الطلاب إلى المكتبة كي يتيسر للجميع ارتيادها في أوقات منظمة.

المبحث الثالث
كتاب القراءة المدرسي

لابد للمنهج الصالح لأي موضوع دراسي، أن يراعي حاجات التلميذ النفسية والاجتماعية والجسمية، وحاجاته العملية وحاجات المجتمع منه، كما يراعي ملاءمة الموضوع لتطور التلميذ ونموه الفكري والعاطفي والاجتماعي.

وإن أهم ما يُعنى بهذه الأمور كتاب القراءة، لجميع المراحل الدراسية.

الشروط الأساس الواجب توفرها فيه:

١- الفكرة:

يجب **أن تكون واضحة للقارئ غير غامضة، قليلة التعابير المجازية**، كما يجب ألا تقتصر على هدف تعليمي واحد أو هدف خلقي أو ديني فحسب، **لأن التنويع يثير الشوق والرغبة**، كما أن التركيز على لون واحد من التوجيه يبعث على الملل والضجر ويضيق الأفق، ولابد لكتاب القراءة من أن يُعنى **بالأفكار الخالدة التي يحتاجها الإنسان في كل زمان ومكان**، إذ هي التي ترسي قواعد فلسفته، وتثبّت مفاهيم الحياة بما يضمن له الاستقرار والاطمئنان وعدم التردد والحيرة، أو الانهزام والسلبية إزاء الأفكار **الوافدة والتيارات الدخيلة**، التي تعبث بالعقيدة والخلق وتفسد الفرد وتمزق الأمة.

لذا يجب أن تغلب عليها الفكرة الإسلامية التي هي ميزان الفِكَر جميعها ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام:٧١]، وهي روح التراث الخالد لهذه الأمة العربية، بها سادوا الدنيا وعمروها، وهي الجامعة للقيم الإنسانية والمثل السامية والخلق النبيل، بل هي هويته مع ربه ومع الناس.

ويحسن بكتب القراءة أن تبتعد عن التناقض المنطقي بالجمع بين هذه النظرة الحكيمة التي تبني كيان الأمة وبين الأفكار المناقضة لها، والدعاية لها ولأنصارها؛ حينئذ نجني ازدواج الشخصية والنفاق في التوجيه والفوضى والبلبلة في المفاهيم! كذلك يحسن بكتب القراءة أن تُعنَى فكرتها بالبيئة المحلية للطالب ـ الطبيعية

والاجتماعية - إضافة إلى الحاجات العامة للأمة، لتفيد منها في واقعها.

٢- اللفظ:

يحسن به أن يتميز بالصفات التالية:

أ- أن يكون من الفصيح المألوف غير المبتذل، فلا هو بالفصيح الغريب الذي يحتاج لفهمه الرجوع إلى المعاجم.

[ومن جميل النقد للفصيح الغريب، لقلة استعماله وثقله في اللفظ، قصيدة صفي الدين الحلي نقتطف منها: (موسوعة رياض الشعر الإسلامي القيمي) ــ المؤلف.

إنما الحيزبون والدردبيس والـ ـــ طخا والنقاح والعلطبيس

والغطاريس والعقنفس والفر نق والخربصيص والعيطموس

لغة تنفر المسامع منها حين تروى، وتشمئز النفوس

أين قولي: هذا كثيب قديم؟ ومقالي عقنقل قدموس؟!

خل للأصمعي جوب الفيافي في جفاف تخف فيه الرؤوس

إنما هذه القلوب حديد ولذيذ الألفاظ مغناطيس

ومن اللفظ الغريب قول ابن علقمة النحوي (ما لكم تكاكأتم عليّ تكاكؤكم على ذي جنة، إفرنقعوا عني)].

ولا هو بالعامي المألوف، ومع ذلك فلابد من ذكر كليمات غريبة صعبة المعنى أحياناً، إذ **أن وفرة الثروة اللفظية للطالب** أمر مهم يعينه في فهم ما يقرأ وما يسمع، وفي دقة التعبير لكلامه وكتابته، إلا أن هذه الكلمات صعبة الفهم الجديدة، يحسن ألاّ تجاوز الأربع في الصفحة الواحدة للمرحلة الابتدائية، وألا تجاوز العشر في الصفحة الواحدة للمرحلة الثانوية.

ويحسن أن تشرح الكلمات الصعبة بالهامش، عن طريق ذكر المرادف أو التضاد أو استعمال بعضها في جمل مناسبة.

ب- وأن يكون سهل النطق بعيداً عن تنافر الحروف، بتباعد مخارجها في النطق، وفيه سلاسة وطراوة ووقع جميل في الأذن.

[ومن جمال اللفظ تباعد مخارج حروفه ــ مثل: بلغ، لمح، عرف، علم، الله، محمد، عمر،

بكر، سعد، رعد، معن، أسامة. ومن قبح اللفظ تقارب مخارج حروفه ــ مثل: مستشـــزرات، بوزع، الهعهع، الدردبيس].

جـ - استعمال اللفظة في معناه العربي الفصيح، لئلا يوهم القارئ بمعنى غير الذي قصده الكاتب.

[ولقد أخطأ البحتري في استعمال (قسط) إذ أراد بها (أقسط)، فقال:

شـرطي الإنصـاف إن قيـل اشـترط وصديقـي مـن إذا صـافى قسـط

يريد بها (عدل) ، في حين أن معناها (ظلم وجار) ــ لقوله تعالى : ﴿وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾].

و - وقد المعنى وعدم استدراك اللفظة بعدة معاني، إذ أن ذلك يوقع القارئ بالوهم في الفهم، من غير قرينة تزيل اللبس.

[ومن دلالة اللفظ على أكثر من معنى واحد قولهم:

ثـب مـن طمـار إذا لـم تسـتطع سـريا وثـب شـبيه التميمـيّ الـذي طمـرا

حيث تعني (ثب) القعود والوثوب. ومنه (مستهتر) تعني الذي خلع العـــذار وســار في طريق الغواية، ومستهتر بالأنظمة، ومولع بها، ومنه لفظة (التصرير) إذ تعني الكرم والإهانة.

ولفظة (عزّروه) بمعنى نصروه وأكرموه، وعزره القاضي: ضربه بما هو دون الحد.

و(طرب) ما يعتري الإنسان من حزن أوفرح ــ والأخير الأعم. يقول جرير:

بـان الخليـط ولـو طوّعـت مـا بانـا وقطعـوا مـن حبـال الوصـل ألوانـا

قـد كنـت فـي أثـر الأظعـان ذا طـرب مروعـاً مـن حـذار البـين محزانـا

ولو قطعنا من البيت الأخير عجزه لتغير معنى (طرب) حتماً].

هـ - النطق السليم للفظة من غير شذوذ عن العرف العربي السليم.

[ومن الخطأ في النطق العربي السليم حذف بعض الحروف من الكلمة ــ مثل (اللـذ) ــ بدل (الذي) و(لاك) بدل (لكن) و(الثعالي) بـدل (الثعـالب) و(الأراني) بـدل (الأرانـب) و(الضفادي) بدل (الضفادع). ومن الخطأ زيادة حـــروف اللفـظ ــ مثـل: الدراهيـم

والصياريف، و(موددة) بدل (مودّة) في قول أحدهم:

أن بنـــــيّ للئـــــام زهـــــدة مـــالي فـــي صدورهـــم مـــن مـــوددة].

و- تناسب الفاظه للفكرة الموضوع:

[ضرورة انتقاء الألفاظ ذات الحروف السلسة الرقيقة وذات الجرس المفـرح في مكـان الفرح ــ مثل قوله تعالى في وصف الجنة ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾. **وضرورة انتقاء الألفاظ الفخمة الجرس في مكان الفخامة والشدة ــ مثل قوله تعالى في وصف النار** ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ **ووصف أهل النـار (وهـم يصطرخون فيها)**، ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾، **(كبكبوا فيها) ووصف أعداء الله** ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝١١ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا ۝١٢ وَبَنِينَ شُهُودًا ۝١٣ وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا ۝١٤ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۝١٥ كَلَّآ إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ۝١٦ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ... تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر: ١١-٣٠].

وبذا فإن اللفظ الفصيح هو الذي يسلم من العامية والغرابة والابتذال والضعف، كما يسلم من تنافر حروفه ومن مخالفته القياس في معناه ونطقه، ويسلم من تنافر حروفه لمعناه، فإذا لحق به عيب منها وجب إطّراحه.

٣- الأسلوب:

هو الوعاء الذي تقدم به الفكرة للقارئ أو السامع. وصفاته ما يأتي:

أ- يحسن أن يكون وعاء مناسباً لها، فليس هو بالإسهاب المخل الذي تتيه فيه الفكرة فلا تدرك إلا بشق الأنفس، **ولا هو بالإيجاز المخل** الذي يلتبس على الغير فهمها، ولكلٍّ تصوره الخاص في الفهم حينئذ، فيقع الخطأ والتناقض الفكري **(ما أنت بمحدّث قوماً حديثاً لا تدركه عقولهم إلا كان فتنة لبعضهم)**.

[عثمان بن عفان ﷺ].

كما يحسن أن يكون واضحاً غير معقد المعنى.

ب- ويحسن كذلك التنوع القراء على مختلف الأساليب الأدبية - ما **بين قديمها وحديثها** فيتعرفون إليها ويفيدون منها في مطالعاتهم، كما أن في التنويع زيادة في المتعة والأنس.

ج- وإن علوج الموضوع الواحد يفضل أن يكون على شكل وحدات مترابطة متناسقة، بحيث تحمل الطالب على التعلق بالموضوع. وإن كل حلقة يحسن بها أن تدفع القارئ إلى التشويق للحلقة التي تليها، حتى يفرغ منه.

و- لابد من تنوع في عرض الموضوع من قصص إلى وصف إلى نصائح إلى حوار إلى افتراض ومن محادثة إلى مراسلة إلى تمثيل، إذ أن هذه الوسائل من العوامل التي تجذب القارئ وتشدّه إلى الكتاب. هذا مع العلم أن لكل موضوع أسلوبه الخاص المناسب لعرضه، **فالأسلوب الحماسي يختلف عن الأسلوب الغزلي، وأسلوب الهجاء يختلف عن المديح والرثاء**، كما أن **أسلوب الشعر يختلف عن أسلوب النثر.**

هـ- مما يجمّل الأسلوب إفكاره الغنية بالخبرات وجمله المزينة بالنصوص المناسبة **من قرآن كريم وحديث نبوي**، وهما أعلى درجات البلاغة، على ألاّ تتزاحم النصوص فيظهر الأسلوب وكأنه مجرد جمع لحشودها. وإن الاستشهاد بالشعر والحكم والأمثال أمر نافع، شريطة دقة الاقتناء ووضع النص موضعه المناسب، لا القلق.

و- سلامة الأسلوب من تنافر الكلمات وتكرارها وتنافر حروفها، إذ أن ذلك يخل بالذوق الفطري، وهو ثقيل على اللسان.

[ومن أمثال هذا التنافر والتكرار قول أحدهم:

ولا الضعف حتى يبلغ الضعف ضعفه

ولا ضعف ضعف الضعف، بل مثله ألف

وقول الآخر:

تقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا قلاقل عيش كلهن قلاقل

والآخر:

ومن جاهل بي وهو يجهل جهله ويجهل علمي أنه بي جاهل

والآخر:

الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا].

ز- وضوح المعنى، وسبك العبارة، ورصف الألفاظ المألوفة في مواضعها اللائقة بها،

من غير إخلال بقواعد اللغة العربية، بما ييسر على القارئ إدراك المعنى والشوق له.

[ومن نماذج تعقيد المعنى ومخالفته القياس النحوي قول حسان بن ثابت (ﷺ):

ولو أن مجداً أخلد الدهر واحداً من الناس أبقى مجده الدهر مطعما].

٤- العوامل النفسية المثيرة للشوق في القراءة:

إن هذا الأمر مهمل لدرجة كبيرة في كتب القراءة، في حين أن **شكل الكتاب الخارجي هو الذي يدعو القارئ إليه**، ليتناوله ثم يقرؤه، لجاذبيته التي أودعها **مصمم الغلاف والمؤلف والمطبعة والمصحِّف!**

ومن هذه العوامل الجذابة: **شكل الكتاب وحجمه. وتجليده وغلافه وزخرفته وصوره، وأوراقه. سمكها ونصاعة بياضها وطراوتها وملوستها، وطباعته. كلايش عناوينه وغلافه، حجم حروفه**، تنوع **أحجام الحروف وأشكالها المطبعية حسب أهمية مواضعها** في الصفحة الواحدة، **الفراغات المناسبة بين المواضيع وترك ما تبقى من الصحائف حين انتهاء الموضوع، أو تجميله بالزخارف أو الصور أو الحكم**، ومنها عدم تزاحم الأوراق بالكتابة وضرورة العناية بالهوامش، **وتجنب الأخطاء في الطبع، والعناية بجدول الخطأ والصواب.** وذكر أسماء الكتّاب والشعراء، إذ أن أكثر المواضيع خالية من أسماء كاتبيها!

وضرورة ملاءمة كل تلك العوامل النفسية المشوقة لمرحلة نمو التلميذ.

٥- تنوع كتب القراءة الإثرائية:

بسبب اختلاف البيئات الطبيعية والاجتماعية للطلاب، وتنوع الحاجات تبعاً لهذا الاختلاف.

إذ أن البيئة الصحراوية مثلاً، تختلف طبيعتها وحاجاتها ووسائل النهوض بها عن كل من البيئة الجبلية والسهلية والزراعية والبحرية ومنطقة الأهوار.

فإن تعذر تنوع الكتب تبعاً لذلك، واقتصر الكتاب المدرسي على كتاب واحد للمطالعة، فلابد من العناية بجميع هذه البيئات التي يشملها القطر الواحد في الكتاب، بما يعين على تفهمها والنهوض بها.

هذا مع العلم أن في البلاد المتقدمة أكثر من كتاب مدرسي واحد للمطالعة، لتحقيق هذا الغرض وغيره.

فإن حُرم الطلاب الكتب المتعددة في المطالعة، فعلى المدرس ألا **يحرمهم الكتب** الإضافية التي يختارها للمكتبة بما يتجاوب مع أولاعهم الخاصة وحسن توجيههم، وإن هذه الكتب الإضافية يفاد منها **بالقراءة الصامتة** خاصة، بما يشعرهم بالراحة والمتعة في قراءة حرة، من غير قيود النحو واللغة وقيود الرقابة الدائمة، والتخوف من شبح التصحيح والنقد.

٦- الأسئلة التلخيصية والاختبارية في نهاية كل موضوع:

الكتاب الجيد هو الذي يعنى. إضافة إلى سهولة أسلوبه وواقعية توجيهه وجاذبيته. بقياس مدى استيعاب القارئ له، وذلك بتذييل كل موضوع فيه بأسئلة دقيقة وقصيرة، تعنى بتلخيص الموضوع عن طريق إجابة الطالب لها. كما تعنى بقياس مدى فهمه. وتعنى كذلك بإبراز النواحي التربوية والاجتماعية والنفسية والفكرية، عن طريق حسن صياغة الأسئلة والتأكيد على هذه المعاني. على أن تتناسب هذه الأسئلة ومستوى مرحلة الطالب الدراسية.

٧- مراعاة مراحل النمو المختلفة والجنس:

أ. والمرء من (٥-٨) سنين من العمر، **يعنى بحاجاته الشخصية، ويهتم بما حوله في بيئته الطبيعية والاجتماعية.** لذلك فهو ولوع بقصص الحيوانات، وقصص الطبيعة، كالشمس والقمر والرياح والماء والنبات، كما يميل إلى القصص الخرافية. كذلك فإنه يرغب في القصص عن الذين هم بمستوى عمره، وعلاقاتهم الفردية والأسرية والمدرسية والاجتماعية.

ب. وهو من (٨-١٠)، يتوسع مدى تفكيره في المجتمع المدني أو القروي، لذا فهو يعنى بخفايا الأشياء، وبالبحث في الطبيعة مع أصدقائه عن أسرارها، لذلك فهو يرغب بالقصص التي تحوم حول هذا الموضوع، وعن أنواع النشاطات المختلفة للإنسان والحيوان والنبات.

ج. وهو من (١٠-١٢)، يبعد بخياله عن الواقع. عن الزمان والمكان، ويشتاق للتعرف إلى أحوال الشعوب والأمم، وعن المكتشفين والمخترعين، ومشاهير الرجال والمغامرات، وحياة الكهوف وظلمات البحر، وعالم الحيوان والنبات.

د. وهو من (١٢-١٥)، في مرحلة المراهقة الأولى، يعنى عناية خاصة بالشؤون الاجتماعية والسياسية، بتكييف نفسه مع المجتمع حوله، بما فيه من نظم وتقاليد، لذا يميل المراهقون إلى قراءة ما له صلة بالمجتمع ومشكلاته، ومشكلات أنفسهم، وما يوجههم التوجيه الصالح، وما يكوّن لهم فلسفة سليمة لحياتهم المقبلة، وإن موضوع القدوة الحسنة وسير الأبطال وقوانين الطبيعة وتطور المجتمعات، من أهم موضوعات المراهق فائدة له وتعلقاً بها.

هـ. والطالب من (١٥-١٨) في مرحلة المراهقة الأخيرة، يزداد اهتمامه بالشؤون السياسية والاجتماعية، كما يهتم بالقصص الغرامية، والموضوعات الرياضية، والمهن والحرف والآداب القومية والآداب العالمية، وقراءته تحليلية في هذا العمر، والقيم الدينية والأخلاقية،...

و. للجنس أثر في اختلاف الميول إلى القراءة، فالمراهقون يميلون إلى المواضيع التالية تباعاً، حسب تسلسلها: المغامرة والشجاعة والبطولة، الرياضة، سير العظماء وتواريخهم، العلم، الخرافات، قصص الطير والحيوان.

أما المراهقات فيملن إلى ما يلي حسب تسلسله: ما يكتب عن البنات وحياتهن، مشكلات الشباب والشابات، الأسرة، العلاقة بين الجنسين، قصص المدرسة والطير والحيوان.

وإن مرحلة المراهقة المتأخرة أخطر المراحل في حياة الإنسان ذكراً وأنثى.

المبحث الرابع
المراحل العملية - لتدريس مهارات القراءة وخطواتها

المطلب الأول - مرحلة التحضير:

وهي غاية في الأهمية، ولا يستغني عنها المدرس بحال، مهما بلغ من المعرفة وغزارة العلم، ومهما بلغ من الخبرة وطول الخدمة والمهارة والتحضير المتواصل، علماً بأن المدرس في سنواته الأولى أحوج من غيره إلى اقتفاء خطوات التحضير هذه وهي تعتمد على إتقان المادة العلمية من الكتاب المقرر، ومن المراجع العلمية الخاصة، وإتقان القراءة بشروطها وفهم معاني الألفاظ والفكرة، وتذوق أسلوبها، ووضع الخطة بخطواتها التدريسية المتتابعة.

أما المدرس المتمرس لسنين في التحضير والتدريس، فلابد له من التحضير كذلك قبل الدرس، بجمع شتات المادة الواسعة الحاضرة بذاكرته، ووضع الخطة بكلمات، حتى يحدد موقفه مع التلاميذ قبل دخوله الصف. وتشمل هذه المرحلة الخطوات الآتية:

١- قراءة المدرس الموضوع قبل الدرس عدة قراءات:

أولاها - لتفقيه:

ووضع الفواصل في مواضعها الصحيحة، والوقوف حين يحسن الوقوف مع التسكين.

وثانيها - لضبط حركاته وسكناته:

بدقة والانتباه إلى آثار القواعد النحوية والصرفية في حروف الكلمات، والرجوع إلى المعجم لضبط حركات بعض الأفعال في تصريفها، لاسيما الأفعال الثلاثية وبعض الأسماء والمشتقات وبعض الكلمات السماعية التي لا ضابط لها إلا المعجم.

وثالثها - لإخراج الحروف من مخارجها:

ودقة النطق الخالي من المآخذ، لذا لابد له من استذكار أحكام التجويد.

ورابعها - لإظهار المعنى في قراءته التعبيرية:

والانفعال بما يقرأ. وإظهار هذا الانفعال بصورة مقبولة لا تثير الاستغراب أو

التندر من السامعين، وذلك لا يكون إلا بقراءات فيها يقظة وانتباه لتصقل هذا الانفعال فيبدو طبيعياً عند السامعين، ولا يحمل على محمل التمثيل.

وخامسها - لتحديد السرعة المناسبة:

وتحديد درجة الصوت ونغمته وطلاقته.

ويحسن أن تستقل كل قراءة بتحقيق هدف واحد، حتى يفرغ المدرس من قراءاته الخمس، لأن جمع أكثر من هدف واحد في قراءة واحدة يتعذر على القارئ حين التحضير ويُنسيه بعضها.

٢- فهم المعنى:

وذلك برعاية النقاط الآتية:

أولاها - وضع المحفوظ:

تحت الألفاظ الصعبة والتراكيب الغامضة، والتعابير المجازية والمحسنات اللفظية التي يصعب فهمها على الطلاب.

ثانيها - البحث عن المعنى لكل ذلك:

فالألفاظ يختار لها المعنى المناسب لمدارك الطلاب، إما من فهمه الخاص، وإما بالرجوع إلى القاموس، ويوضح المعنى بذكر المرادف أو المضاد أو باستعمال اللفظ في جمل، والأخير الأهم لغرض أن يكون اللفظ الجديد جزءاً من كيان الطالب الفكري واللغوي.

ويحسن بالمدرس تحضير جمل للألفاظ الصعبة جداً، والتي يعجز الطلاب عن استعمالها في جمل، لئلا يرتج على المدرس أمام الطلاب ويعجز عن الإتيان بالجملة المناسبة أو ينساها أحياناً. أما بقية الصعوبات فيفكر بما ييسّر فهمها لدى عقول الطلاب. والهبوط في المستوى الفكري أمر ليس بالهين. كما أن على المدرس ألا يطيل في الشروح، ويكتفي في شرح المحسنات اللفظية من مجاز واستعارة وكناية وطباق وجناس. بما يحببها إلى قلوبهم ويوضح الجمال الفني لها، لا أن يقحم عليهم المصطلحات البلاغية، فتنعدم بها الفائدة.

وثالثها - تقسيم الموضوع إلى وحداته الفكرية، وتفهم معنى كل وحدة ومدى صلتها بالتي تليها، ثم تفهم معنى الموضوع جميعه، والتفكير بخلاصة موجزة له، وتسجيلها.

ورابعها - استنتاج المغزى من الموضوع والفوائد العملية السلوكية منه وكتابتها. وليحرص

المدرس ما أمكنه على استقصاء هذه الفوائد وربطها بكليمات بالعقيدة والأخلاق والاجتماع ما أمكن، إذ العقيدة ضمان للطالب من الانحراف نحو العقائد الزائفة. والأخلاق عصمة له من الانفلات من القيم والمثل. والاجتماع حصن له بالآداب المرعية التي يتعامل بها مع الغير.

وعلى المدرس أن يحاول ربطها بواقع الحياة ليفيد منها الطالب، ويدله على الوسائل العملية للإفادة منها. كما أن عليه أن يشفعها بنصوص محكمة قصار من كتاب الله أو حديث رسوله، لتزيدها قوة وهيمنة على الطلاب.

[وليس استنتاج الفوائد العملية بهذا الإطار بصعب على المدرس الحريص على عقيدة طلابه وأخلاقهم وآدابهم. ويمكن الالتزام به في كل موضوع، حتى موضوع (النحلة) مثلاً ــ وهو يتحدث في علم الحيوان ــ في حشرة طائرة! بمقدور المدرس أن يستنتج منه ما يأتي:

الفائدة العقيدة: المؤمن كالنحلة في خفتها ــ وليس بثقيل ولا بمتعب ــ وفي الحديث النبوي: «مثل المؤمن كالنحلة، إذا أكلت أكلت طيباً، وإذا وضعت وضعت طيباً، وإذا وقفت على عود نخر لم تكسره».

[رواه أحمد (٦٨٧٢)، وابن حبان (٢٤٧)].

الفائدة الخلقية: تعاون النحل يوحي إلينا بالتعاون، وفي الحديث: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً».

[متفق عليه].

الفائدة الاجتماعية: نشاط النحل الدائب يغري المؤمن بألا يكون أقل منه: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة:١٠٥]].

وخامسها - وضع الأسئلة التلخيصية والاختبارية:

لغرض مراجعة الطلاب بفكرة الموضوع، وتثبيت معانيه بأذهانهم، والوقوف على مدى فهمهم له أو جهلهم ببعض جوانبه.

ويحسن بالمدرس أن يتهيأ لنماذج من هذه الأسئلة، كيلا يكون استجوابه ارتجالاً، ولتكن أسئلته مركزة، قائمة على تأمل مسبق بالأمور المهمة من الموضوع، في آفاق العقيدة والخلق والتربية والاجتماع...

٣- إعداد التمهيد والمقدمة:

وبعد أن يفرغ المدرس من تحضيره لموضوع القراءة ـ دقة قراءته، وفهم معناه، يفكر في تمهيد ومقدمة مناسبة له.

أما التمهيد فهو غير المقدمة، إذ هو تمهيد يسبق الموضوع ومقدمته وهو الذي يهيئ الأذهان بما يشوقها لتكون مستعدّة لتلقي الموضوع. والتمهيد ليس أمراً علمياً يحتاج إلى استعداد علمي سابق، وإنما هو سلوك معين يقوم به المدرس حين دخوله الصف وحين ابتدائه بالكلام، وسنرى نماذج منه في مرحلة التدريس، وقد يستغرق دقيقة أو نحوها.

أما المقدمة فهي التي تقدّم الموضوع بوسائل كثيرة:

منها: ربط فكرة الموضوع بواقع الحياة، وإشعار الطلاب أن موضوع درسهم له صلته المهمة بواقع حياتهم، ليقبلوا إليه بشوق واهتمام، ويدركوا أن في إقبالهم هذا مصلحة وفائدة.

ومنها: إعطاؤهم خلاصة موجزة ومشوّقة عن الموضوع قبل قراءته، ليكونوا على بيّنة ووعي لما سيقرؤون، مما يدعوهم إلى تركيز انتباههم إلى الموضوع المقروء.

ومنها: الحديث عن كاتب المقال أو الشاعر بالتعاون بين المدرس وطلابه، فإن كان مغموراً اقتصر المدرس وحده على الكلام عنه. وإن هذه النبذة عن الشاعر أو الكاتب يجب أن تتناول أموراً ثلاثة ـ تاريخ حياته ـ إنتاجه الأدبي وأسلوبه ـ بيئته الثقافية والاجتماعية.

ومنها: ذكر المناسبة التي قيل فيها النص الأدبي.

٤- إعداد الوسائل التعليمية المناسبة:

[لو يرجع الأخ القارئ إلى المبحث الثالث (الوسائل التعليمية) من الفصل الثاني، يختار منها ما يناسب موضوعه].

ثم يفكر المدرس بالوسائل الإيضاحية النافعة التي تعينه في إيضاح فكرة الموضوع ـ كالاستعانة بخارطة، وتهيئة طباشير ملون وتحضير صورة الكاتب أو نماذج من كتبه أو قائمة بأسماء تآليفه أو دواوينه، أو قصص خارجية توضيحية، ثم التفكير بكيفية تنظيم السبورة والإفادة منها بما يثير الشوق والفهم السليم وعدم الإرباك.

وعلى المدرس ألا ينسى كتابه الخاص ليقرأ به، إذ أن استعارته كتاب الطالب . كما هو المألوف عند الكثيرين جهالة . أمر لا يليق بالمدرس إذ هو دليل الأنانية والإهمال. وهو أمر ينبذه الذوق ويمجه العرف ويمقته الطالب، إضافة إلى أن اشتراك أكثر من طالب في كتاب يخل في نظام الصف ويربك سير الدرس.

٥- إعداد خطة التدريس:

إن هذه الوسائل الأربع في التحضير لا تكون مجدية ما لم تكتب بنقاط متسلسلة مترابطة في خطة تدريسية منتظمة، وكثيراً ما تنسى الأمور الشفهية، وتضطرب فيقدم بعضها على بعض، ما يؤدي إلى قلق المدرس وحيرته وتداخل مراحل الدرس ببعضها حين التدريس.

هذا وإن المفروض في الخطة ألا تلتزم حرفياً، ولكن يسترشد بها المدرس في خطوطها العريضة، وتكون دليلاً له في مراحل الدرس، إضافة إلى تركيزها على النقاط العلمية من الموضوع وزيادة إتقانها عن طريق التلخيص الكتابي وتنظيمها في الخطة وترسيخها في ذهن منظّمها وسامعيها.

المطلب الثاني - مرحلة التدريس:

أحاول أن أستقصي هذه المرحلة بخطواتها الخمس منذ شعور الطلاب بقدوم مدرسهم، ثم دخوله الصف ومباشرته الدرس، حتى دق الجرس.

١- **التمهيد:** هو بوابة الدرس، وليس جزءاً منه.

قدوم المدرس:

إن مجرد دخول الطلاب قاعة الدرس يجعلهم حريصين على لقاء مدرسهم الجيد. هذا المدرس الذي لا يتأخر عن الوقت المحدد، ولا يسوّف الوقت بالحديث مع الغير على باب الصف أو في الطريق إليه، والذي يقبل إلى الصف بنشاط منطلق السريرة، باسم الثغر، مسرع الخطى، وليس ببابه إلا طلابه. وقد اطّرح مشكلاته الخاصة خارج جدران الصف. بل خارج جدران المدرسة!

إن مجرد القدوم بهذه الهمة والنفسية المنشرحة والثغر البسام هو التمهيد للدرس، بأن يبعث الشوق إلى الدرس والرغبة به وبمدرسهم المحبوب.

دخول الصف:

حتى إذا دخل المدرس الصف يحييهم، ولا يلزمهم بالوقوف ولا يحاسبهم عليه، إذ هو عادة جاهلية مقتها الإسلام: **«لا تقوموا كما يقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضا»**.

[أخرجه أحمد (٢٢١٨١)].

وقال كذلك ﷺ: **«من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار»**.

[أخرجه الترمذي (٢٧٥٥)].

فلم يرتض النبي ﷺ لنفسه القيام، وهو المعلم الأول **«إنما بعثت معلماً»**.

[رواه ابن ماجه (٢٢٩)].

فكيف يرتضيه المدرس لنفسه كِبراً وزهواً! وإن تواضع المدرس يزيده احتراماً وتقديراً، على أن يكون مبعث التواضع الثقة بالنفس وقوة الشخصية، لا الضعف والهزال.

وإن دخول الصف بثقة وتواضع هو لون من ألوان التمهيد كذلك.

وقد يكون سؤال المدرس عن طالب متغيب مريض وتفقده وحث قريبه أو أصدقائه لعيادته وتبليغهم دعاء مدرسهم له،... قد يكون لهذا السلوك تمهيد يريح الطلاب وينعشهم قبل البدء بالدرس.

[وحين يعلم المدرس بمرض التلميذ الغائب مثلاً، يسأل زملاءه أن يزوروه، ويبلغوه دعاءه بالشفاء، وفي حالة تعذر دوام التلميذ المريض، يطلب المدرس رقم هاتفه، ويتصل به مطمئناً له على سلامته، فإن طال الغياب يزوره معلمه، وسيذكر التلميذ هذه الزيارة العمر كله، ويثق بمعلمه غاية الثقة، وليقتدِ بالإمام الشافعي في زياراته لتلميذه الإمام أحمد بن حنبل، وقد صاغها ببيتين من الشعر:

قالوا: يزورك أحمد وتزوره ... قلتُ الفضائل لا تفارق منزله

إن زارني فبفضله، أو زرته ... فلفضله، والفضل في الحالين له

موسوعة رياض الشعر الإسلامي ــ الحكمي ــ المؤلف].

وقد يكون الجو الطبعي معتدلاً ومنعشاً في ربيع أو خريف، فيعلق المدرس عليه بما يشعرهم جميعاً ببهجة الحياة. وقد يكون الجو متعباً من حَر أو قِر، فيعلق المدرس بما يوحي إليهم بالتجلد وكونهم أشد وأصلب من قساوة الجو، ويضرب لهم حكمة مناسبة تشد من عزمهم وإرادتهم ـ مثل قوله: **(ليس الصعلوك من يعيش على الأشواك وإنما الصعلوك من لا يستطيع العيش عليها)**! أو أن يضرب لهم الأمثال من صلابة الرجال في ماضينا الزاهر ليقتدوا بهم، أو نكبة اللاجئين ليشعروا بنعمتهم إزاءهم.

وقد يكون التمهيد بنكتة خفيفة مريحة، أو تعليق مناسب على طالب فكه في الصف فيبتسم الطلاب وتنشرح صدورهم قبل بدء الدرس، شريطة ألاّ تستغل هذه النكتة.

هذا وإن أي لون من ألوان هذا التمهيد لا يجاوز الدقيقة الواحدة أو الدقيقتين.

٢- المقدمة:

وتكون إما بالحديث عن كاتب المقال ومصدره أو الشاعر أو الخطيب، وإما بتوجيه أسئلة تثير اهتمامهم لربط الموضوع بالحياة، وإما بذكر خلاصة الموضوع بكليمات للتعريف به، وإما بعرض بعض وسائل الإيضاح المناسبة كنماذج من تأليف الكاتب أو دواوين الشاعر، أو صورة أحدهما، وإما بذكر المناسبة التي قيلت فيها القطعة الأدبية، أو بالجمع بين بعض هذه الوسائل، وذلك لتشويق الطلاب وتهيئة أذهانهم لتقبل الموضوع الجديد.

وبعد عرض المقدمة، يكتب المدرس في أعلى السبورة عنوان الموضوع، بعد أن سبقه مراقب الصف إلى كتابة ما يأتي، قبل دخوله الصف:

اليوم _____ الصف والشعبة _____

التاريخ _____ هـ، م موضوع الدرس الحصة _____

ويخبرهم بعد ذلك بفتح الكتاب في صفحة كذا، لغرض الانتقال إلى المرحلة الثانية. هذا وإن هذه المرحلة (التمهيد والمقدمة) لا تستغرق خمس دقائق بأي حال.

٣- قراءة الدرس النموذجية:

التمهيد لها:

قبل البدء بقراءة المدرس، ولاسيما في الأسابيع الأولى من السنة الدراسية، يخبرهم بأخذ أقلام الرصاص، والانتباه إلى قراءته، وتقييط العبارات بالنقطة والفارزة وعلامتي التعجب والاستفهام، ويخبرهم أن الوقفة الطويلة تشير إلى النقطة، والقصيرة إلى الفارزة، للتمايز بينهما، كما يخبرهم بالتسكين حين الوقف، وبضرورة تحريك حروف الكلمات ولاسيما أواخرها في غير موضع الوقف، ويحذرهم من التسكين المتواصل تخلصاً من التحريك، على قاعدة الجهال: (سكِّنْ تسلَمْ)!، كما ينبههم إلى ضرورة تقليده بقراءته في تصوير المعنى وتمويج الصوت والتأثر بالمقروء وفي سرعة القراءة ودرجة الصوت وفي دقة النطق وإخراج الحروف من مخارجها. كل ذلك يذكره لهم المدرس قبل أن يبدأ بقراءته، ويذكره بوضوح وأناة، أو يذكر بعضه مرة والبعض الآخر مرة أخرى، حذراً من عدم استيعابهم هذه الملاحظات وتعذر التزامهم بها جملة واحدة.

المباشرة بها:

ثم يبدأ المدرس بقراءته بعد تأكده من تأهب الطلاب واستعدادهم لها وإمساكهم بالأقلام للتحريك. أما صفات قراءته الجهرية النموذجية، فقد سبق أن أوضحناها في موضوع (القراءة الجهرية - خصائصها)، كما أوجزناها في (موازين القراءة الصحيحة). ويحسن بالمدرس أن تكون درجة صوته أعلى من الوسط، ليشد الأسماع إليه شدّا، كما عليه أن يوفق ما بين المثالية في القراءة التعبيرية والتأثر بما يقرأ، وبين الواقعية والذوق العام في القراءة، لئلا تكون قراءته متكلفة ومدعاة إلى الضحك والتندر. وعليه أن تكون قراءته أميل إلى البطء ليلحق به مجموع الصف ويحسنوا ضبط الحركات والسكنات. كما عليه أن يعيد

بعض التعابير الصعبة النطق إن وجدت، وينتبه إلى الطلاب أثناء قراءته، لئلا ينفلتوا من زمام رقابته أثناء انشغاله في القراءة، كما ينبه الشاردين عن الإصغاء أو عن التحريك إلى ضرورة المتابعة. وإن هذه الرقابة أثناء القراءة تكون بقراءة المدرس الكليمات الأولى من الفقرة وعيناه في الكتاب، أما إكمال الجملة فيكون بالنظر إليهم، لأن عينيه بالقراءة الخاطفة قرأت بقية الجملة وهي كليمات كذلك، كما أن دقة تحضيره للموضوع تيسِّر حفظ كثير منه.

والأفضل أن يقتصر المدرس على قراءة جزء من الموضوع، بما لا يزيد عن خمس دقائق ليترك الطلاب إلى جهدهم الخاص معتمدين على أنفسهم في إكمال الموضوع، ولاسيما أن موضوع الدرس واجب سابق، والمفروض في الطلاب أن يحضروه ويستعدوا له. وما قراءة المدرس النموذجية إلا مثالٌ يحتذى.

أما في المرحلة الابتدائية والمدارس المسائية والصفوف التي سوادها محدودو الذكاء والمتخلفون، فالأولى بالمدرس أن يقرأ جلّ الموضوع.

وعلى المدرس أن يحذر الطلاب من مقاطعته حين يقرأ، وإن فاتهم تحريك كلمة أو نطقها أو جهلوا معنى لفظ، يكفيهم وضع خط تحته؛ بالقلم الرصاص أو استفهام عليه، ليستفسروا عنه في مناسبته حين قراءة الطلاب الأولى.

٤- قراءة الطلاب الصامتة:

التمهيد لها:

بعد الفراغ من قراءة المدرس النموذجية لجزء من الموضوع، يكف عن القراءة، ويخبرهم بأن يرجعوا إلى كتبهم ليقرؤوها قراءة صامتة، مشروطة بما يلي: الانتباه إلى الحركات والسكنات وإلى ضرورة التسكين حين الوقف وإلى وضع خط بأقلام الرصاص تحت الكلمة التي يشكّون في تحريكها أو يجهلونه وتحت الكلمة الصعبة المعنى أو التعبير الغامض، ويحذرهم من السؤال حين القراءة الصامتة، حذراً من إفسادها بالكلام، كما يحذرهم من تحريك الشفاه ومن الهمس في القراءة ليكون الجو الهادئ الصامت مناسباً لها.

وعليه أن ينبههم إلى استرجاع قراءته في ذاكرتهم حين القراءة الصامتة، ليقلدوه في أسلوب القراءة التعبيرية ودقة نطقه الحروف، وضرورة التسكين حين الوقف.

ولئن قرأ المدرس ثلث الموضوع مثلاً في خمس دقائق، فإن القراءة الصامتة للموضوع كله لا تستغرق أكثر من ثلاث دقائق، لأن معدل فترة القراءة الصامتة إلى القراءة الجهرية تساوي ثلث الزمن عادة، وقد تنخفض بالمران إلى العشر أو أقل.

المباشرة بها:

وحين القراءة الصامتة، على المدرس أن يراقب الطلاب ليضمن نفاذ توجيهاته فيهم، في عدم الكلام أو الهمس ولئلا يشغلوا بقراءات أخرى أو مطالعات لقصص وغيرها. أو يشغلوا فيما بينهم بمشاكلهم الخاصة.

ومن مشكلات القراءة الصامتة أن يسرح الفكر عن الموضوع، ولاسيما الموضوع الذي يُحمَّل عليه الطلاب، من غير رأي لهم فيه. لذا فإن على المدرس أن يتلافى هذا الأمر في قراءاتهم الصامتة، بأن يحدد لهم وقت قراءة الموضوع جميعه بأقل مما تستوعبه قراءة الطالب السوي خمس دقائق **حتى إذا رأى المدرس الرؤوس ترتفع عن كتب القراءة، يعلن انتهاء** الوقت المخصص، لأن الذي يكمل القراءة سيبقى في فراغ وسيكون مصدر المشكلات والمتاعب، كما أنه سيفسد القراءة الصامتة على زملائه.

وعلى المدرس إخبارهم بأنه سيفاجئهم بالسؤال من دون رفع اليد، وبعد انتهاء الوقت المقرر مباشرة، ولا عذر لمقصر. وبذا فإن تحديد الوقت الضيق نسبياً، وتحديد المسؤولية باستجوابهم تركز انتباههم في القراءة الصامتة الجيدة.

ومما يجمل بالمدرس الالتفات إليه هو أن القراءة الصامتة هي لغرض استرجاع قراءة المدرس الجهرية في ذاكرتهم، ليقلدوه بعد الفراغ منها، فعليه أن يدرك أن الغرض منها هو دقة القراءة فحسب، وليس المهم منها - والوقت محدد وضيق - فهم المعنى، فعليه أن ينبههم إلى ذلك قبل البدء بها، لئلا ينقسم فكر الطلاب بين قراءة وفهم، حينئذ يخفقون في القراءة الجيدة، علماً بأن مرحلة الفهم والشرح سيأتي تفصيلها.

٥- قراءة القلوب الجهرية وشرح المعنى:

وهي أهم المراحل في درس القراءة، ولابد أن تسبقها القراءة الصامتة، لتتوسط بين قراءة المدرس النموذجية وقراءة الطلاب الأولى، التي هي إعادة لقراءة المدرس في ذاكرتهم، قبل التلفظ بها، حذراً من وقوع الطلاب بأخطاء كثيرة في أول قراءتهم، حينئذ يتعذر استئصال هذه الأخطاء، وقديماً قيل: (درهم وقاية خير من قنطار علاج).

التمهيد لها:

يمهد المدرس لهذه المرحلة بأن **يحذرهم من شرود الذهن** في القراءة الأولى خاصة، كما يحذرهم من تكرر الخطأة في القراءة الثانية، لأن ذلك دليل الغفلة والإهمال. **كما ينبههم إلى وضع ورقة أمام كل منهم لتسجيل الأخطاء على القارئ،** وعدم مقاطعته بها، ثم للاعتراض عليه بعد الفراغ منها.

ثم يبدأ بالسماح للطلاب بالقراءة الجهرية.

والأفضل أن تكتب (التمهيد) للمواقف الثلاثة السالفة. (لقراءته النموذجية، وقراءتهم الصامتة، وقراءة الفوقة الجهرية)، ويوزعها عليهم مطبوعة في الدرس الأول، ويشرح لهم، ليفهموا دقائقها، والالتزام بها، وعدم التعثر بها في الدروس اللاحقة.

قراءات الطلاب:

أ - القراءة الأولى للفوقة وطبيعتها:

يقتصر بها على الطلاب الأذكياء والفوقة، لأنهم أقدر من غيرهم على الإجادة والتقليد لمدرسهم والبعد عن الأخطاء، وليكونوا قدوة لمن وراءهم فتقلّ أخطاؤهم. **والأفضل ألاّ يقرأ الطالب أكثر من فقرة واحدة، هي بين الثلاثة أسطر والخمسة،** ليسهم أكبر عدد من الطلاب في القراءة، وهكذا حتى تنتهي القراءة للموضوع كله.

هذا وإن القراءة الأولى إعادة للشريط المسجل في ذاكرة الطالب لقراءة مدرسه النموذجية، عاشها الطلاب في قراءتهم الصامتة، ثم اضطلع بها الأوائل قليلو الأخطاء. فلابد أن تكون لهذه القراءة آثارها الجيدة في تحسين قراءات الباقين، لاسيما أن رقابة المدرس الدائمة وتذكيرهم بالانتباه واليقظة وإشعارهم بمسؤولية القراءة المفاجئة، كل ذلك يقلل من أخطائهم.

حتى إذا فرغ كل طالب في القراءة الأولى من فقرته، تبدأ مرحلة الشرح، بالتعاون مع التلاميذ، كما سيأتي شرحه لاحقاً، حينئذ يتم فهم المعنى بسبب الشرح الدقيق للفقرة المقروءة بعد انتهاء القارئ منها. وإن فهم المعنى معين لبقية الطلاب على دقة القراءة، إذ هنالك عامل ارتباط وثيق بينهما.

ب - القراءات الثانية - بالتتابع - وطبيعتها:

فبعد أن عني المدرس بدقة القراءة وفهم المعنى في القراءة الأولى، لم يبق أمامه إلا

obeikandl.com

هدف واحد وهو الاسترسال في القراءة، فيفسح المجال للقرّاء أن يتناوبوا، الواحد تلو الآخر، في قراءاتهم من غير مقاطعة لهم ولا سؤال عن معنى كلمة أو جملة أو تعابير بلاغية أو تعليل للأخطاء أو مراجعات نحوية،... لأن المدرس سبق له أن فرغ منها في القراءة الأولى. وحينئذ يتحقق هدف القراءة الرئيس وهو مجرّد القراءة والاسترسال فيها. وإن الأخطاء إن وقعت فعلى المدرس أن يشدد في الحساب عليها، كما أن عليه أن يؤجل تصحيحها إلى ما بعد فراغ الطالب منها، إلا الخطأ في البدهيات.

ج- قواعد تصحيح أخطاء القرّاء:

يبدأ التصحيح للأخطاء في خلال القراءة الأولى بعد انتهاء الطالب من قراءة فقرته. **أما إن أخطأ الطالب في قراءته، فيجب أن يقاطع من قبل مدرسه لا من قبل زملائه الطلاب، لأن الغرض الأساس من القراءة هو الاسترسال فيها**، فإن استوقفنا الطالب لتصحيح أخطائه وتعليلها أو قاطعه الطلاب أثناء قراءته، فإنه حينئذ يضطر إلى الوقوف كل بضع كلمات فيتعثر بها، وإن قراءة كهذه لا تجدي أي نفع للقارئ ولا للطلاب المستمعين.

غير أن الخطأة يصححها المدرس وحده مجرد تصحيح، برد الخطأة حتى لا يعتادها لسان المخطئ ولا يظنها الطلاب صواباً، فيقلدونه بها ويرجيء تعليلها، حتى إذا فرغ الطالب من قراءته انتقل المدرس إلى تعليل أخطائه المهمة فقط وأشرك معه الطلاب وأهمل تعليل الأخطاء النادرة. وعلى المدرس أن ينبه الطلاب إلى ضرورة وضع ورقة أمام كل منهم لتسجيل النقد على القارئ - محاسنه وأخطائه - وكل طالب ملزم، بعد انتهاء القارئ من فقرته، بتسجيل ملاحظة واحدة على الأقل. وتشمل ملاحظات النقد - كل ما له صلة بشروط صحة القراءة ودقتها وموازينها (معاييرها) والتي سبق أن تناولناها بالشرح.

وإن تعليل الأخطاء لا يعني إحالة درس القراءة إلى نحو وصرف ولغة واشتقاق وملء السبورة بالمراجعات لقواعدها،... وإنما يقتصر على تصحيح الخطأة ذاتها، وما يتصل بها من قاعدة التصويب فقط أحياناً، وقد يتجاوزه اضطراراً إلى مراجعة عابرة لموضوع نحوي سابق له صلة بحركات بعض الكلمات، في بدهيات القواعد النحوية الأساس، فقط.

و - آداب تصحيح الأخطاء :

للنقد آداب مرعية، فيجدر بالمدرس **أن يرفق بالقارئ حين نقده، ولا يجرّئ عليه الطلاب، ولا يسمح بأية ابتسامة أو تندّر، بل عليه أن يشعرهم أن الخطأ أمر طبعي لن يفلت منه أحد:**

ومن ذا الذي تصفو سجاياه كلها ... كفى المرء نبلاً أن تعد معايبه

وعليه ألاّ يكون سيفاً مسلّطاً على رؤوس الطلاب، حينئذ يتعثر القارئ بأخطائه خوفاً من العقاب، لا جهلاً بالقاعدة. وفي الحديث النبوي: **«لا يصفّرنّ أحدكم وجه أخيه».**

كما أن عليه أن يعنى بالضعفاء والكسالى والخجولين أكثر من عنايته بغيرهم، فيشد من أزرهم ويشجعهم ويثني عليهم بما لا يستحقونه أحياناً تشجيعاً لهم وتقوية لشخصيتهم.

هـ - كيفية الاستجواب:

يحسن بالمدرس أن ينتبه إلى عدم التقيد بتسلسل الأسماء، أو بمكان الجلوس، أو برفع الأيدي، حين طلبه القراءة منهم، لأن ذلك يحول دون انتباه الباقين الذين لا يتوقعون القراءة. والأفضل أن يستشعر كل طالب أنه معرض للقراءة في كل وقت، حتى لو قرأ مرة واحدة، لغرض جذب انتباهه إلى القراءة طيلة الدرس. لذا يحسن بالمدرس في كل درس **أن يكلف طالباً أو أكثر بالقراءة أكثر من مرة،** لتحقيق هذا الغرض.

و - كيفية الشرح والإفادة من السبورة :

يكون الشرح بعد تصحيح الأخطاء وتعليلها وذلك من خلال القراءة الأولى.

أما شرح الألفاظ الصعبة فيكون عن طريق المرادف والتضاد، واستعمالها بجمل، لتكون جزءاً من ثروة الطالب الكلامية، يحسن التصرف بها في تعبيره، كما يمكن أن يكون في المرحلة الابتدائية بملاحظة الشيء أو عمل الفعل. أما شرح الجمل والفقرات الغامضة فبأسئلة تحاول أن تفسر الغامض منها وتحلله، وتربط أجزاء الجملة بعضها ببعض حتى يقف الطلاب على المعنى المقصود.

كما على المدرس **أن يفيد من السبورة في شرح الألفاظ الصعبة والتراكيب المعقدة غير**

المشروحة في كتاب القراءة، وعليه أن يعنى بتنظيمها كما يعنى بجمال الخط، ويفيد من الطباشير الملون لكتابة المعنى الجديد. كذلك عليه ألا يكتب جميع الكلمات الصعبة إذ أن أكثرها مشروح في هامش الصحائف، يغنيه عن كتابتها على السبورة.

حتى إذا انتهت القراءة الأولى، يكون المدرس قد فرغ من استيفاء الشرح، ولن يعود إليه في بقية القراءات.

ز- دفاتر المعاني والمعاجم:

ولابد للطلاب من دفاتر صغيرة لمعاني الكلمات، ينقلون فيها هذه الألفاظ الصعبة ومعانيها وبعض جملها، وإن **هذه الدفاتر تنظم تنظيم المعجم من حيث تسلسل الحروف الأبجدية وتقطيع جوانب الصحائف.**

وإن هذا مفيد لهم في التدريب على المعاجم، ومفيد كذلك في معرفة أصل الكلمة وتمييز الحروف الأصلية من الزائدة، وفي معرفة الاشتقاق.... إضافة إلى طبع الطالب على حب النظام.

ولا ننسى ضرورة تدريب الطلاب على استعمال المعاجم، والأفضل أن تشترك كل مجموعة بمعجم صغير مثل (مختار الصحاح)، إذ هو زهيد الثمن يستخرجون منه الكلمات الصعبة حين تحضيرهم.

هذا وإن هذه الخطوة الخامسة في مرحلة التدريس أهم جميع الخطوات وأوسعها مدى، إذ تستغرق نصف وقت الدرس تقريباً.

٦- الخاتمة:

بعد الفراغ من صحة القراءة للطلاب وسلامة فهمهم المعنى، يجمل بالمدرس التأكد من فهم الطلبة لمعنى الموضوع - بدقائقه وعمومياته ومغزاه والفوائد العملية السلوكية التي أفادوها منه في حياتهم. لذا فإنه لابد من الخطوات التالية:

أ- التقويم والأسئلة التلخيصية والاختبارية والتربوية:

لغرض مراجعة الموضوع والسؤال في دقائقه وجزئياته وعمومياته كذلك، **للتأكد من مدى فهم الطلاب للمعنى.**

ب- الخلاصة:

إن هذه الأسئلة مفيدة، غير أنها تشتت الفكرة وتباعد بين أجزائها، فلابد من جمع لشتاتها، حتى تتكامل صورتها بأذهانهم، فيلجأ المدرس **إلى تلخيص الموضوع بالتعاون معهم، والأفضل أن يلخصها الطلاب، ثم** يعيد المدرس صقل الخلاصة.

ج- الفوائد العملية السلوكية:

[إن وقوف المدرس في كل موضوع على محاولة إدراك الفوائد الحيوية من الموضوع، وإسهام الطلاب بهذه التجربة الفكرية له آفاقه البعيدة في تفكير الطلاب، إذ يشعرون أنهم لا يقرؤون لمجرد العلم فحسب، بل للعمل معاً ــ وحين يؤمن الطلاب بهذه الحقيقة نبدأ فعلاً بالتحرك نحو الإصلاح، ومحاولة تطبيق كل خير، ومحاولة التماس الوسائل الناجحة للعمل به والدعوة إليه. وعلى المدرس أن يحيل هذا الجهد الفكري إلى عقيدة وتعبد عند الطلاب، إذ التفكير العملي في الإسلام ملزم للمسلم وهو جزء من عقيدته. يوضح ذلك الحديث النبوي: «لا تزول قدما امرئ من عند ربه يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن شبابه فيم أبلاه، وعن عمره فيم أفناه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وماذا عمل فيما علم»؟! رواه الترمذي (٢٤١٧)، وكان عبد الله بن مسعود ﷺ يقول: (ما كنا نجاوز الآية حفظاً حتى نتقنها عملاً).

مدارج السالكين/ ١١٤].

ورغم وضوح الفكرة مجتمعة ومجزّأة، غير أنها لم تزل في إطار نضج عقولهم الثقافي والنظري، أما كيف يفيدون منها في حقول الحياة العملية المختلفة - العقيدة، الخلق، الآداب الاجتماعية،... **فذلك ما يصعب جداً إدراكه على الطلاب،** وهذا من واجب المدرس بل من أدق واجباته وأهمها، في إحالة الموضوع المقروء واقعاً يحيا فيه طلابه، وهذا يحتاج إلى دراسة سابقة وفذلكة في التعبير وعلم غزير في الاستشهاد بالنصوص، لجعلها حلقة وصل بين الفكرة والواقع، كما يحتاج إلى استهواء وفهم لمشكلات الطلاب الخاصة وما يحتاجونه في مرحلتهم الدراسية.

ثم يسجل المدرس هذه الفوائد على السبورة، وأمام كل فائدة كليمات، ومعها النص القرآني أو الحديث النبوي، شريطة كونه قصيراً، ليسهل حفظه وكتابته على السبورة ونقله لتلزمهم قدسية النص بالالتزام به سلوكاً في الحياة.

٥- تحديد الواجب البيتي:

وهو يشمل إعطاء الموضوع المقروء والمشروح واجباً بيتياً لتحفظ فوائده العملية مع نصوصها، ثم تحديد موضوع جديد للقراءة والفهم واستخراج معاني ألفاظه من المعجم.

٧- جدول تقريبي لخطوات التدريس في القراءة والدرس الذي تستغرقه:

إن هذا الجدول ليس دقيقاً ولا إلزامياً، وإنما هو ميزان تقريبي، معرّض للتغير تبعاً لطبيعة الموضوع المقروء، وتبعاً لطبيعة الطلاب، ولنفسية المدرس، وللظروف البيئية والمادية داخل الصف، ولزمان ومكان الدرس غير أن على المدرس أن يدرك أن الزمن التقريبي المناسب في الظروف الطبيعية هو ما أوضحناه في هذا الجدول أدناه، كيلا يشتط في بعض الخطوات ويسهب ثم يوجز ويسرع ليتلافى ما فاته على حساب الطلاب. وهذا غير صحيح.

١- التمهيد والمقدمة - (أقل من خمس دقائق).

٢- قراءة المدرس الجهرية والتمهيد لها - (خمس دقائق).

٣- قراءة الطلاب الصامتة والتمهيد لها - (أقل من خمس دقائق).

٤- قراءات الطلاب الجهرية والشرح - (نصف وقت المدرس).

٥- الخاتمة، بجوانبها الأربعة - (عشر دقائق).

obeikandi.com

المطلب الثالث - خطة تدريس القراءة:

[الخطط التدريسية نوعان: يومية وسنوية. أما اليومية فهي موضوعنا، والتي نتفصّل في عرضها الآن. أما السنوية فهي توزيع مفردات المنهج على أسابيع السنة الدراسية توزيعاً مناسباً فيه موازنة من غير إسراع ولا إبطاء، فالخطة السنوية تعين المدرس على إكمال المنهج من غير أن يغلب على أمره، في أواخر السنة الدراسية، فلا يسرع ولا يبطئ إلا بالقدر الذي اختطه لنفسه في خطته السنوية، ولهذه الخطة دفترها الخاص المسمّى بـ (إحضار الدروس) مخطط ومنظم لهذا الغرض، يسهل ملؤه، ولاسيما الأساتذة القدامى الذين خبروا المنهج وأدركوا طبيعة موضوعاته من حيث الأهمية والوقت الذي تستوعبه للشرح].

لن يستغني الطالب المطبق والمدرس الحريص في سنيّه الأولى على الأقل عن إعداد الخطة التدريسية اليومية، إذا هدف إلى إتقان مادته وإفادة طلابه:

اليوم ـــــــــ **القراءة** **الصف والشعبة** ـــــــــ

التاريخ ـــــــــ هـ، م **موضوع الدرس** **الحصة** ـــــــــ

أهداف التدريس:

العامة:

[لا حاجة لذكر الأهداف العامة في كل خطة، إذ لا داعي لتكرار أمر واحد نصاً، بل على المدرس ذكر أهمها بنقاط فقط للتذكر إن شاء].

يختار منها المدرس ما يتفق مع موضوع الدرس. الثقافة العامة، الذوق الفني، رقي مستوى التعبير، تنمية ملكة النقد، المتعة الشخصية، تعوّد الفصحى في الحديث.

الخاصة:

الفواصل، سلامة النطق ودقته، وضبط الحركات والسكنات، والقراءة التعبيرية المصورة للمعنى، وفهم المعنى. ألفاظه وتراكيبه ومعناه العام، والفوائد العملية السلوكية من الموضوع.

الوسائل التعليمية:

الكتاب المقرر، الكتب الإضافية، من القصص توزع عليهم، أو آثار الأديب،

والإفادة من المعاجم والخرائط والصور أحياناً، وكيفية تنظيم السبورة، أو استعمال بطاقات المكتبة.

خطوات التدريس:

١- التمهيد:

بعد كتابة اليوم والتأريخ وموضوع القراءة على السبورة، وتقسيمها إلى ثلاثة أقسام، كيفية دخول المدرس ووقته والتحية، وسائل التنشيط والتشويق.

٢- المقدمة:

ذكر كاتب المقال، خلاصة المقال، أسئلته، عرض الوسائل التعليمية، موضوع الدرس وصفحته.

٣- قراءة المدرس النموذجية:

التمهيد لها:

تناول الأقلام والتقطيع والتحريك والوقف مع التسكين، تقليده في قراءته التعبيرية.

مباشرتها:

طبيعة القراءة الصحيحة بموازينها السبعة، وقد وردت سابقاً.

٤- قراءة الطلاب الصامتة:

التمهيد لها:

الانتباه إلى تقليد مدرسهم في قراءته من حيث التقطيع والتحريك والتعبير وسلامة نطق الحروف، وعدم تحريك الشفاه أو الهمس، ووضع الخط بقلم الرصاص تحت الغامض بدلاً من السؤال، وتحديد الوقت القصير لها.

مباشرتها:

رقابة المدرس الدقيقة خلالها. والصمت التام.

٥- قراءة الطلاب الجهرية وشرح المعنى.

القراءة الأولى - للفوقة:

مقدار المقروء لكل طالب، قواعد تصحيح الأخطاء وآدابها، كيفية الاستجواب، وكيفية الشرح، الإفادة من دفاتر المعاني والمعاجم.

القراءات التالية بالتتابع:

الاسترسال بالقراءة من غير شرح لبقية الطلاب.

٦- الخاتمة:

أ- التقويم والأسئلة التلخيصية والاختبارية: للتثبت من استيعابهم جزئيات الفكرة نظرياً.

تذكر نماذج منها.

ب- الخلاصة: تذكر نصاً بإيجاز.

ج- الفوائد العلمية السلوكية: بكليمات في حقل العقيدة والخلق والآداب الاجتماعية، مع ذكر نص واحد أمام كل حقل منها.

د- تحديد الواجب البيتي:

الصاعب المحتملة:

(يكتب المدرس ما يتوقع أن يواجهه خلال الدرس، وفي ضوء تجربة التحضير)، ومنها:

١- نص الألفاظ صعبة النطق، ومكان الصعوبة فيها.

٢- نص الألفاظ صعبة المعنى والتراكيب الغامضة، مع شرحها بالوسائل الممكنة، وأهمها الجمل.

٣- نص التعابير المجازية والمحسنات اللفظية الغريبة، مع كيفية توضيحها.

٤- نص بعض الملاحظات النحوية والبلاغية المهمة، والتذوق الجمالي.

٥- وضع الكلمات الصعبة في أماكنها المناسبة في دفتر الكلمات، وكيفية الإفادة من المعاجم.

٦- مشكلة الضبط، ولاسيما خلال القراءة الصامتة.

٧- الجمع بين المثالية والواقعية في القراءة التعبيرية المصورة للمعنى.

الملاحظات الخاصة:

(يكتبها المدرس داخل الدرس أو يسترجعها بذاكرته خارج الدرس، في ضوء تجربته في مرحلة التدريس) ومنها:

١- إكمال الموضوع أو عدم إكماله، وتأشيره إلى ما انتهى إليه، والأفضل الإكمال.

٢- ينقص بعض الطلاب - بأسمائهم - الإلقاء التعبيري.

٣- صعوبة ضبط بعض الطلاب - بأسمائهم - مع تحرّي الأسباب وكتابتها. إما لكرههم الدرس وإما لتربيتهم البيتية وإما لحالتهم النفسية وإما لضعف في شخصية المدرس.

٤- تسجيل أسماء الضعفاء جداً في مستوى القراءة والانتباه إلى ضعفهم وتشخيصه.

٥- تسجيل أسماء الفوقة، لرعايتهم وتوجيه نبوغهم.

٦- تسجيل الأخطاء الشائعة في القراءة - لمعرفة ضعفهم ومحاولة إصلاحه، وكتابة قائمة بها، يطبعها المدرس ويوزعها عليهم، ويمتحنهم بها نصاً، ثم تطبيقاً في القراءة، منذ أوائل السنة الدراسية.

obeikandl.com

(درس أنموذجي في القراءة)

إنها تذكرة

للدكتور عابد توفيق الهاشمي

[لقد اخترت موضوعاً يتناسب ومستوى الصف الثالث المتوسط، سبق أن نشرته في مجلة (صوت الغربية) السنوية ــ العدد ١٣ لسنة ١٩٦٦-١٩٦٧، وهي تصدر في مدرسة (الغربية المتوسطة) النموذجية وكنت مشرفاً عليها من قبل كلية التربية لسبع سنين، حتى ١٩٧١م، ثم أضفت إليه إضافات مناسبة.

هذا الموضوع، يتسع تدريسه لساعتين دراسيتين على الأقل، لكونه مطولاً ولدقة التفصيل في طريقة تدريسه ــ وما كانت خطوات التدريس العملية له لقصد الالتزام بها بدقائقها، ولكن لغرض جعلـــها أنموذجاً يهتدى به في التدريس، ويسار خلاله بخطوطه العريضة].

عزيزي الطالب:

ما أردت موعظتك، بل قصدت تذكيرك، وأنت الطالب الأمثل بسلوكك وأدبك وسعيك، حتى صرت أهلاً للدوام في مدرسة نموذجية، هي غرة المتوسطات في وطنك الحبيب.

أنا واثق أنك في زحام دراستك، ستتناول هذه المجلة، وتورقها بدافع من الاستجمام بنكتة أو فكاهة أو لغز، ولترى صورتك مع إخوتك، ثم تطلع أهلك وأصدقاءك عليها. وقد تمرّ على هذه الأسطر مراً سريعاً، أو قد تقف عندها تتأملها في أوقات فراغك، وقد تطيل التأمل، إذا وجدت ما بين أسطرها ما يتجاوب مع نفسك، وما تشعر بحاجة إلى الإفادة منه في واقع حياتك.

ولست أجدني بحاجة إلى أن أناشدك الوقوف عندها طويلاً، فهي التي ستحدد موقفك منها، فعاتبها إن نفرت منها، ولم تجذبك إليها، وابتسم لها إن انشرح لها صدرك، ودعها تسري في نفسك، لتكون خيالاً يداعبك ثم حديثاً تحدث به، وسلوكاً تتمثله.

عزيزي الطالب:

تذكر أنك انحدرت من فجر الطفولة إلى ضحى الشباب، وأنت سائر نحو اكتماله، ثم تمضي بك الأيام إلى الكهولة فالهرم، ثم انتقال مباغت. رضيت أم لم ترض. من حياتك الدنيا إلى حياتك الأخرى.

هذه الحياة الدنيا:
ماضٍ - وحاضر - ومستقبل، ثم حياة ثانية:

أما (ماضيك):

فلا تعش في ذكراه إلا بالقدر الذي يعينك في حاضرك. فإن ذكرت من ماضيك آلاماً فانسها ولا تعش بظلها، فليس الحزن بمرجع ما فات. واستفد العبر من الماضي، فإن كان لك إساءة إلى نفسك أو إلى غيرك أو تقصير، فاحذر العودة إلى مثله، وكفى المرءَ عبرة أخطاء ماضيه، وإن كان القضاء والقدر أو المجتمع والظروف قد أسهمت في خطأتك، فاصبر ولا تجزع، واستقم على سعيك ببصيرة وإدراك، لتغير من خط سير الماضي، إلى واقع يضمن لك البشر والخير، وليكن عزمك وجدك مبدداً شبح الماضي، ومفتحاً أبواب المستقبل المشرق الوضاء:

هو الجد حتى تفضل العين أختها ... وحتى يكون اليوم لليوم سيدا

واذكر أنك إن استوى أمسك ويومك وغدك، من غير تحسين وتطوير فأنت خاسر: **«من استوى يوماه فهو مغبون».**

[أخرجه البيهقي في كتاب الزهد الكبير (٩٨٧) ونصه بالكامل: «يا رسول الله أوصني فقال ﷺ: من استوى يوماه فهو مغبون، ومن كان يومه شراً من أمسه فهو ملعون، ومن لم يكن على الزيادة فهو في النقصان، والموت خير له، ومن اشتاق إلى الجنة سارع إلى الخيرات»، وقد ورد في حلية الأولياء أن الحسن البصري رأى النبي ﷺ في منامه، وروى الحديث].

واعلم أنك حينما تستغرق في شقاء الماضي وبؤسه، تؤذي نفسك وتقبر قابلياتك ومواهبك، وتحدّ من نشاط عقلك وجسمك وتخسر وقتك سدى من غير فائدة، في حين أن الفرحة والمتعة تبهج النفس، وتفتق قوى العقل، وتزيد من طاقتك، وتحبب إليك إخوانك والدنيا أجمع. ولا تستوي كآبة وفرحة، كما لا تستوي ظلمة ونور. تأمل في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ۝٤٣ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحۡيَا﴾ [النجم:٤٣]، حيث جعل الضحك مقابل الحياة، والبكاء مقابل الموت.

فابتسم - أيها الطالب - تبتسم لك الحياة، ودع القلق والكآبة تقبل إليك الحياة:

أيهذا الشاكي، وما بك داء ... كيف تغدو، إذا غدوت عليلا؟!

إنّ شر الجناة في الأرض نفس ... تتوقى قبل الرحيل الرحيلا

وتـرى الشـوك فـي الـورود وتعمـى ... أن تـرى فوقـها النـدى إكليـلا

هـو عـبء علـى الحيـاة ثقيـل ... مـن يظـن الحيـاة عبئـاً ثقيـلا[1]

ولا تقتصر على ماضيك فحسب، بل أقبل إلى دراسة ماضي أمتك، إذ هو مشرق وضاء، ترفع به الرأس عالياً، تشحذ به همتك للإفادة منه والتسامي به، والاقتداء بأبطاله وأفذاذه، فلا يأس مع من ينتمي لخير أمة، ولا قعود ولا انطواء لمن تناديه الأمجاد الخالدة، للاقتداء بها واللحاق في سلم الفخار والخلود.

أما (حاضرك):

فأجمل ما فيه **التنظيم** - والنظام جمال الحياة، فاذكر النظام في واقع حياتك، تشعر بالجمال يرفرف عليك، ويظلك في نعيم وارف الظلال هنيء.

نقاء في تفكيرك:

فلا اضطراب ولا ارتجال ولا ارتباك، وإنما هو عذب سلسبيل، يسري من نبع صاف رقراق، صادر عن ثقة واطمئنان ويقين.

ونقاء في حديثك وفي إنصاتك:

تتحدث لتفيد، لا لمراء وجدل، ولا لنقد وسخرية، وتستمع بأدب جم إلى محدثك لتعي قوله وتستوعبه، ثم تدع ما لا تطمئن إليه، وتهضم ما أفدت منه، ليكون جزءاً من كيانك الفكري والسلوكي، الذي تحاول جاهداً بناءه وتكامله.

ونقاء في التعامل:

مع الأبوين طاعة وفداء، ومع الإخوة حب ووفاء، ومع المدرسين إكرام واحترام، ومع الأصدقاء بر وولاء، ومع السفهاء عفو وإعراض.

ونقاء في ترتيب وقتك:

فالوقت هو الحياة، حتى يصيب العقل والجسد والروح نصيبها الوافر منه.

أما (عقلك):

فخير هبة من الله تعالى لك، استفد منه غاية ما يمكنك، ولا تكن إمّعة وقد منحت العقل، وأقبل إلى دروسك تتفهمها وتستوعبها لتلحق بركب المعرفة، والحياة سباق سريع في

---

(١) إيليا أبو ماضي.

obeikandl.com

مدارج الرقي، لا يفوز فيها إلا الجلد الصبور. وترنم أبداً بقول القائل:

ســاصبر حتــى يعلــم الصــبر أننــي ... صــبرت علــى شــيء أمــر مــن الصــبر

وقول الآخر:

لأستســهلنّ الصعــب او ادركَ المُنــى ... فمــا انقــادت الآمــال إلا لصــابر

وعلى قدر ثباتك وتحملك وسعيك تنال الجزاء: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۝٣٩ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ۝٤٠ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ﴾ [النجم:٣٩].

أما جسدك:

ففي سلامته وصحته سلامة العقل، وفي سقمه سقمه، فلا تهمله، بل احرص على قوته وتماسكه، واستوعب أبداً معنى الحديث النبوي **«المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير»**.

[رواه مسلم (٢٦٦٤)، وأحمد (٨٧٩١)] .

واحذر أن تُدلّله، لأنه يتحمل السهر والتعب، غير أنك حمّلته ما يتحمل، ولا تجاوز استيعابه، فينقلب حينئذ النفع إلى الضر، ومن دعاء المؤمن: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ [البقرة:٢٨٦].

أما روحك:

فلا تتركها من غير غذاء ورعاية.

دع روحك - وهي نفحة من روح الله - تتصل بباريها وواهبها، ولا تقطع هذه الصلة، كي لا تجوع روحك وتظمأ، فتفقد الطمأنينة والرضا، واستشعر الرقابة الدائمة في كلامك وعملك وسرك وعلنك وراحتك وشغلك: **«اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»**.

[متفق عليه].

ولابد أن تصفو بهذه الصلة، فلا حقد ومقت، ولا حسد وملق، ولا غيبة ونميمة، ولا تعلق بتوافه الحياة، ولا تجاوب مع صعاليك المجتمع، وإنما هي نفس صافية مطمئنة، تسمو إلى عليائها، وترنو إلى السمو والرفعة في تفكيرها وخيالها وشعورها، وفي سلوكها وواقع أمرها.

ومن شعر برضا الله عنه، رضي هو عن نفسه وعن غيره، وانطلق إليهم منشرح

الصدر، باسم الثغر، محباً لهم ولكل خير يصيبهم، حتى ليرى أن خدمته إياهم وتضحيته في سبيلهم غاية ما يصبو إليه ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة:٨٣]، بل إن العطاء والبذل أدعى إلى سروره من الأخذ والقبض. تأمل معي في مدح الفرزدق للإمام زين العابدين ﷺ السجّاد ابن الإمام الحسين ﷺ رمز التقى والبذل:

هو البحر من أيّ النواحي اتيته ... فلجّته المعروف، والجود ساحله

تعود بسط الكف، حتى لو انه ... ثناها لقبض لم تطعه أنامله!

تراه إذا ما جئته متهللا ... كأنك تعطيه الذي أنت سائله!!

ولو لم يكن في كفه غير روحه ... لجاد بها، فليتق الله سائله!

وإذا بك بعد هذا الصفاء والنقاء، مهبط الأنظار، وموطن القضاء، وحلم الأجيال.

أما (مستقبلك):

فانظر إليه نظر الواثق من إدراكه، عزيزاً وسيداً، لا نظر المتخاذل المتشائم. وليكن لك من صدق همتك وتنظيم وقتك، ورضا ربك، ما يحقق لك سعادتك ورفاهك في مستقبل أيامك. لا تتفاءل من غير عمل، ولا تتشاءم وأنت تعمل، فما أخفق متفائل بعمله، وما فاز متشائم بعجزه. ولئن عثرت مرة، فلكل جواد كبوة، ومن ذا الذي لا يعثر في رحب الحياة الواسع!؟ وطريق النجاح لن يخلو من عثرات:

لا تيأسنّ إذا كبوتم مرة ... إن النجاح حليف كلّ مثابر

عزيزي الطالب: واجه مستقبلك بثقة واطمئنان، وانطلق بعمل متواصل منظم، لا تفتر حتى تضمن مستقبلك. فإذا نلته فأمامك بعدئذ عمل جديد، مغاير لطبيعة ما بدأت: هو مسؤولية الموجه الباني لكيان أمته في أقدس مراتب المسؤولية، ولكنك مع ذلك ترى الحلم والعمل لاصقَين بك، لا يفارقانك ما دامت الحياة، وصدقت الحكمة الإسلامية الرائدة: **(إن النفوس لتتعب من الراحة فأريحوها بالعمل)**، والحكمة الخالدة: **«لا يزال الرجل عالماً ما طلب العلم، فمتى ظن أنه قد علم فقد جهل».**

[ذكره الصوري في كتاب الفوائد المنتقاة ١/٧١ من كلام سعيد بن جبير].

ثم أرح نفسك، لا للعبث، ولكن للراحة التي تعين على العمل، ولتذوق جمال الحياة، ولإمتاع النفس. وما أجمل وصف الشاعر، وكأنه يقصدك:

أما الحياة الثانية:

فهي نهاية المطاف ونتيجته، فما عليك التفكير بها إلا بالقدر الذي يحدد مدى جهدك وسلامة نيتك وضمان استقامتك، وبالقدر الذي يدفعك إلى المزيد في خير الدنيا لتنال ثواب الله ورضاه: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ [الواقعة:٨٨]، ﴿فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر:٥٥]، ولله المزيد على ما نريد ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق:٣٥].

فلا نقلق على أخرانا، والله تعالى ضامنها لنا ما دمنا معه، بأمن وعز: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ [النمل:٨٩].

فلنكن بعيدي النظر، ولا يغرنا السّراب فنتوهم الخلود. فنركن إلى الهوى والمصالح وننسلخ من إسلامنا ودستورنا كما تنسلخ الحية الرقطاء من جلدها ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف:١٧٥].

ولندرك أن الدنيا قصيرة، فلابد أن تكون عزيزة، إذ هي الفانية، والأخرة هي الخالدة: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ﴾ [الرعد:٢٦] ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت:٦٤] وما أجمل قول أبي العتاهية، الشاعر الزاهد في هذا المقام:

إنـي لفـي مـنزل مـا زلـت أعمـره علـى يقـين بـأني عنـه منقـول
وليـس مـن موضـع يأتيـه ذو نَفَـس إلا وللمـوت سـيف فيـه مسـلول
لـم يشـغل المـوت عنـا مـذ أُعِـدّ لنـا وكلنـا عنـه بـاللذات مشـغول[1]

---

(١) موسوعة رياض الشعر الإسلامي ـ الحكمي ـ المؤلف.

فلا تكونن عبيد الشهوات ولا عبيد الصعاليك ولا عبيد الأموال ولا عبيد المناصب والمصالح، ولا عبيد الشهرة والجاه والحسب والنسب،.. كلها تفاهة وجهالة وهي تمثل جاهلية الإنسان المتطور في متاهات هذا القرن.

فمن عبدها فكانت دافعاً لسلوكه فهو الأحمق. ومن عمل لربّ الحياة، وتجرد عن جاهلية الإنسان المتطوّر! فهو الحكيم:

تأمل سطور الكائنات، فإنها ... من الملأ الأعلى إليك رسائل!
وقد خطّ فيها . لو تأملتَ سطرها ... ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل![1]

وختاماً تأمّل معي نظرة العارف لحقيقة الوجود في وصفه لروحه الشرود عن جسده الفاني. تصف نعيمها، وتلقي على الدنيا فلسفة الموت، بأسلس عبارة وأجمل خيال:

أنا عصفور، وهذا قفصي ... طِرتُ عنه، وبقي مرتهنا
أنا في الصور، وهذا جسدي ... كان ثوبي وقميصي زمنا
وأنا اليوم أناجي ملأً ... وأرى الله جهاراً علناً!
لا تظنوا الموت موتاً، إنه ... ليس إلا نقلةً من هاهنا![2]

وتأمل خطاب المؤمن لروحه الشرود الهائمة في النعيم السرمدي، بعد أن هدّت كيانه في الجهد لإسعاد أهل الأرض:

أيها الروح كيف أُطفي غليلَك؟! ... حِرتُ والله، ما الذي أصطفي
يا جموحاً تنكّب الأرضَ يسعى ... في السموات، لا ضللتَ سبيلك
وطموحاً مناه هدّ كياني ... أترانـي محاولاً تذليلك؟!
لست أخشى عليك تخليف كونٍ ... قد تعجلت من دناه رحيلك!
غير أني مسائل حين تمضي ... مَن لأهل الآلام يبقى بديلَك؟![3]

---

(١)، (٢) موسوعة رياض الشعر الإسلامي ـ الحكمي ـ المؤلف.

(٣) عمر بهاء الأميري، موسوعة الأدب الإسلامي وتاريخه في عصوره ـ العصر الحديث، الشام، ص٦٦، المؤلف.

أهداف التدريس:

العامة: يختار المدرس منها ما يتناسب مع موضوع الدرس، ومنها: الثقافة العامة، وتذوق الجمال، ورقي مستوى التعبير، وتنمية ملكة النقد، والمتعة الشخصية، والتدريب على الحديث بالفصحى.

الخاصة: سلامة النطق ودقته، وضبط الحركات والسكنات، والقراءة التعبيرية، وفهم المعنى ـ ألفاظه، وتراكيبه ومعناه العام، والفوائد العملية السلوكية من الموضوع.

وسائل الإيضاح:

١- الكتاب المدرسي.

٢- التعريف بالكاتب وإنتاجه وأسلوبه في الكتابة.

٣- السبورة، وحسن تنظيمها، كما يأتي، أو بأية طريقة منظمة تناسب حجم السبورة، وطبيعة الموضوع وحجمه.

(تنظيم السبورة)

اليوم _____	**القراءة**	**الصف والشعبة** _____
التاريخ _____ هـ	**عنوان الموضوع**	**الحصة** _____
_____ م	(_____)	
محاور الموضوع	**معاني الألفاظ الصعبة ومجالات الشرح**	**الفوائد السلوكية**
الحياة الدنيا ماض حاضر مستقبل الحياة الآخرة ١/٤	١/٢	العقيدة _____ الأخلاق _____ الآداب الاجتماعية واجب الدرس القادم ١/٤

خطوات التدريس للدرس النموذجي:

١- **التمهيد** - هو بوابة الدرس، وليس جزءاً منه.

٢- **المقدمة:**

أمهد للدرس بإحدى الوسائل التي سبق أن ذكرتها في المراحل العملية لموضوع الدرس، في مرحلتي التدريس والتحضير.

أما تقديم الموضوع فيكون بربط فكرته بواقع الحياة، كما يأتي:

فوضى المفاهيم:

لابد للإنسان الذي يهبط إلى متاهات يجهلها، كصحارى وغابات من دليل يدله على الطريق ويعرّفه بطبيعة الأرض التي نزل فيها، والتي سيمكث فيها إلى حين، فإن وجد الدليل الماهر، وصدق الحديث أمن المتاهة وضمن السلامة وبدأ الحياة، وإلا فهو هالك إن عاجلاً وإن آجلاً.

والحياة بالنسبة للإنسان غريبة عنه، تحتاج إلى فهم سليم ونظرة فاحصة ودليل خبير، ولا خبير أدق فهماً من خالق الإنسان والحياة والكون: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك:١٤]؟!

والإنسان الحديث في فوضى فكرية ومتاهة وحيرة، حين استعلى على خالقه، ورفض اتخاذه ربّا يربيه ويفهّمه حقائق نفسه وحقائق الحياة وحقائق الوجود! ثم استقلّ بقابلياته وإمكانياته المحدودة في الفهم، فانقسمت الآراء، وتبعثرت الجهود، واضطرب الواقع، كتلاً متناحرة، وتمزقت الأسر، فهزل الخلق، وتاهت القيم والمثل، إذ هي نتيجة للعقيدة والتصور الخاص في فهم حقيقة الإنسان والحياة والكون. لا وازع في النفوس من رقابة الله، ولا ضابط للسلوك من ميزانه، ولا رادع عن الأذى والضر والإثم إلا لمامة من نقد المجتمع، فإذا سلم من عيونه ورقابته استحلّ كل شيء وعبث بكل شيء،... ومازال الإنسان المتمرد على الله كذلك حتى عمّت الشكوى، وحلّت البلوى وضاقت بالناس السبل ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ﴾ [ق:٥].

وما يعوزنا بعد هذا الواقع المرير إلا تفهّم أنفسنا وكنه حياتنا، حتى نحسن السلوك ونسعد الناس، ويسعدوا بنا، بهذه التذكرة موضوع الدرس.

ثم ينتقل المدرس إلى التعريف بكاتب المقال، فيسألهم عنه، فإن تعذر عليهم الجواب يحدثهم بما يعرف، ثم يحدثهم عن الغربية المتوسطة النموذجية.

ثم يخبرهم بأن يأخذوا أقلامهم استعداداً لتحريك الكلمات وتقطيع الجمل، كما يذكرهم بضرورة الانتباه إلى القراءة التعبيرية. (ولا تستغرق هذه الخطوة أكثر من خمس دقائق).

٣- قراءة المدرس النموذجية:

أمهد لهذه الخطوة بما سبق أن ذكرته في (المراحل العملية لموضوع الدرس - مرحلة التدريس - الخطوة الثانية)، وأراعي في قراءتي ما سبق أن ذكرته في موضوع (القراءة الجهرية - خصائصها) وما أوجزته في (موازين القراءة الصحيحة). وأقتصر في هذه الخطوة على قراءة ربع الموضوع، إلى قولنا (أما حاضرك). ولا تستغرق هذه الخطوة من قراءة المدرس أكثر من خمس دقائق.

٤- قراءة الطلاب الصامتة:

أمهّد لهذه الخطوة بما سبق أن ذكرته في (المراحل العملية لموضوع الدرس - مرحلة التدريس - الخطوة الثالثة)، وأعنَى بهذه القراءة عنايتي بالخطوة آنفة الذكر. وتكفي خمس دقائق للقراءة الصامتة.

٥- قراءة الطلاب الجهرية وشرح المعنى:

أ- أما القراءة فتشمل:

١- القراءة الأولى للفوقة:

بعد أن مضى ثلث الوقت في المراحل الثلاث السابقة أبدأ هذه الخطوة بالفوقة المجيدين للقراءة تجنباً للأخطاء، وترسيخاً للقراءة الجيدة في أذهان الباقين ليقتدوا بها، وأراعي فيها ما ثبّته سابقاً في (المراحل العملية لموضوع الدرس - مرحلة التدريس - الخطوة الرابعة) وحين يقرأ الطلاب أكتفي بالإنصات والتصحيح العابر للأخطاء البدهية فقط.

[المقصود بهذه الأخطاء في القواعد البدهية، هي الأخطاء المفروض في الطالب الابتدائي أن يعرفها، والتي سبق أن درسها مراراً فصارت بدهية عنده، مثل المجرورات ــ منها: (بحروف الجر والإضافة إليه)، ومثل المرفوعات ــ ومنها: (الفاعل ونائب الفاعل والمبتدأ والخبر واسم كان وخبر إن،...)، ومثل المنصوبات ومنها: (المفعول به والمفعول المطلق والمفعول لأجله واسم إن وخبر كان،...، ...) لأن خطأ الطالب الثانوي في هذه القواعد من الكبائر التي لا تغتفر، ولا يمكن السكوت عن تصحيحها قط أو تأجيل تصحيحها].

ويكتفي الطلاب بتسجيل الأخطاء على زميلهم بورقة مستقلة حتى لا يقاطعوه باعتراضهم على أخطائه.

وقبل أن أبدأ بتصحيح أخطائه أسأله عن خطأته، فقد تكون سهوة من غير ما قصد، ولعله يدركها فيصححها بنفسه، ومن ثم أعينه على إدراك الحل، فإن عجز أسأل الطلاب، وإن عجزوا أصححها بنفسي.

٢- بقية القراءات لبقية الطلاب بالتتابع:

أراعي فيها من حيث الإنصات والتصحيح ما راعيته في القراءة الأولى، وحين أسأل الطلاب لا ألتزم بتسلسل الهجاء، ولا بتسلسل المقاعد ولا برفع الأيدي، ليشعر كل من الطلاب بمسؤولية القراءة وتوقعه لها، على أن أراعي تقديم المجيدين في القراءة على الضعفاء ليفيدوا من قراءاتهم.

ب- أما شرح المعنى:

فيكون بعد انتهاء القارىء من فقرته وبعد تصحيح أخطائه في القراءة الأولى فقط، أما بقية القراءات فهي مجرد قراءة من غير شرح. ولا تترك الفقرة المقروءة حتى نستوفي شرح ألفاظها وتراكيبها الصعبة ومعانيها الغامضة، ويتذوق الطلاب جمال التعبير فيها، ويستوعبوا معانيها.

ومن الألفاظ الصعبة المعنى:

في هذا الدرس ما يلي: (تكتب مع معانيها بالمرادف، ومنها بالتضاد، ومنها باستعمالها بجمل).

الاستجمام	نفحة	الإعراض
أفذاذ	سلسبيل	كبوتم
المراء	الإمعي	السّراب
الحسد والملق	غيبة ونميمة	رَوح وريحان
متهلل	العبث	جموح وطموح
تغدو	رقراق	الملأ الأعلى
	الحقد والمقت	الصعاليك

ومن التعابير الصعبة والحسنات اللفظية:

كفى المرء عبرة أخطاء ماضيه	مقعد صدق
يكون اليوم لليوم سيدا	للموت فيه سيف مسلول
سلم الفخار والخلود	آتيناه آياتنا فانسلخ منها
باسم الثغر	فأتبعه الشيطان
تفضل العين أختها	إن الدار الآخرة لهي الحيوان
تشحذ همتك	سطور الكائنات
نعيم وارف الظلال	أُطفى غليلك
نهاية المطاف	أخلد إلى الأرض

أما كيفية شرح معناها:

فيكون - بالالتزام بما يأتي:

أ- كتابة الكلمات الصعبة والتعابير اللافظة التي وردت في الفقرة السابقة على السبورة، ليكتبها الطلاب في دفاترهم الصغيرة التي نظمت على شكل معاجم صغيرة، وأدلهم على المكان الذي توضع فيه الكلمة.

ب- أوجه السؤال عن المعنى إلى القارئ نفسه ، فإن عرفه أكتبه على السبورة أمام الكلمة الصعبة، وإن لم يعرفه أشرك بقية الطلاب في الجواب، ولا أشجعهم على التخمين والحدس، فإن عرفوه أطلب من أحدهم استعمالها في جملة، وإن لم يعرفوا معناها، أستعملها في جملة أو أكثر، حتى يستنبطوا المعنى استنباطاً بالقرينة، ثم أطلب من أحدهم استعمالها بجملة.

ج- مدى الشرح: على قدر درجة غموض الكلمة أو التعبير يكون الوقف وإطالة الوقت في شرحها، فمنها ما يستغرق شرحها ثوان، ومنها ما يستغرق الدقيقة أو أكثر. أما إذا كانت الكلمة واضحة المعنى فلا أسأل أحداً عن معناها، وحينئذ يكون السؤال لغواً لا طائل تحته.

د- أسأل الطالب عن معنى فقرته التي قرأها، بعد الفراغ من شرح معاني الألفاظ والتراكيب الغامضة، ويحسن أن أضيف إلى شرح الطالب ما يفيده في أفق أوسع، ومعنى أبعد، وأسلوب أجزل. ومن المدرسين من يعيد شرح الطالب ويكرره كما هو، وذلك غير لائق، وهو ينقص من قدرة المدرس على الإبداع، كما قد يدعو إلى الملل منه والتندر به.

هـ- قد لا يكفي الوقت، وقد تلتا الدرس (نصف ساعة)، لقراءة الطلاب الموضوع مرة واحدة مع شرحه، بسبب استقصاء هذه الجوانب كلها، وبسبب طول هذا الموضوع، فلا عليّ من ضير، وما عليّ الإسراع على حساب المادة. ولكن تقديري أن الوقت يكفي، فإن بقي الجزء الأخير منه فأخبرهم أن يستعدوا لقراءة الموضوع كله، ومذاكرة معانيه وكلماته الصعبة، لإكماله في الدرس القادم.

و- أراعي جميع الطلاب وأؤكد على نوعين منهم تأكيداً خاصاً - الضعفاء والمجتهدين، لأنقل الضعفاء من مستواهم إلى مستوى عامة الطلاب، ولأحول بينهم وبين شعورهم بالضعف، ولأنمي قابليات المجتهدين ليكونوا أدباء وخطباء في المستقبل، ولأحول دون مللهم في الصف، إن أهملت قابلياتهم ونشاطاتهم.

ز- في شرح معاني الكلمات أشير إلى ما يأتي:

١- إذا كانت الكلمة فعلاً رباعياً أؤكد ضرورة ضم أوله في المضارع وكسر ما قبل آخره، لأن هذا - على بساطته خطأ شائع. وما أكثر ما يرد على اللسان في القراءة وفي الكلام! مثل أناشدك - وأوضح السبب. ناشد - الرباعية - مضارعها يُناشِد، بضم الأول وكسر ما قبل الآخر، ومصدرها، مناشدة ونشاداً.

ونشد - الثلاثية - مضارعها ينَشُد. ومصدرها نشد أو نشدان ونشدة، وأوضح الفرق بالمعنى بينها، فكلمة أناشدك تعني: أطلب إليك، وكلمة نشد تعني: نادى وسأل عن.

٢- إذا كانت الكلمة مشابهة للكلمة أخرى ومختلفة عنها بزيادة حرف أو نقصانه. مثل كلمة المرء، وكلمة المراء.

٣- إذا كانت الكلمة مشابهة للكلمة أخرى ومختلفة عنها بحركاتها وسكناتها، مع تغير المعنى، مثل كلمة إعراض بكسر الهمزة وهي الصّد والجفاء، وكلمة الأعراض بفتحها، وهي جمع عرض بكسر العين وهو ما يفتخر به من حسب أو شرف، وهي كذلك جمع عَرَض بفتح العين والراء، وهو حطام الدنيا.

٤- ذكر الكلمة وأضدادها: لتوسيع ثروة الطالب اللفظية، مثل الكهولة - ضدها الطفولة والشباب، والشيخوخة. وأحدد أعمار كل من هذه المراحل بصورة تقريبية. ومثل مدارج الرقي - وهي المذاهب والمسالك. وأشير إلى أن مفردها (مدرج) مشتقة من (الدَّرَجة) وهي ما يتخطى عليه من الأدنى إلى الأعلى في الصعود. أما حين تعتبر للنزول فتسمى (دَرَكة) جمعها دركات. يقال (الجنة درجات، والنار دركات):

ومن كلمات الأضداد الواردة:

(تفاؤل وتشاؤم)	و (المتخاذل والمتناحر)
و (تغدو وتروح)	و (الصبر والجزع)
و (عليل وصحيح)	و (الشاكي والصابر)
و (الحديث والإنصات)	و (الجوع والظمأ)

٥- ذكر المعاني المتعددة للكلمة الواحدة: فكلمة الصبر مثلاً تأتي بمعنيين: المعنى الأول التجلد وعدم الشكوى من ألم البلوى، والمعنى الثاني المرارة.

٦- العناية بتوضيح بعض المصطلحات البلاغية: من تشبيه وتورية وكناية ومجاز وطباق، كيلا يكون الطالب خالي الذهن منها، إذا تناولها في درس البلاغة، وليتذوق الطالب الأسلوب البلاغي في التعبير وجماله، وينحو نحوه.

٧- الاستطراد في شرح بعض الكلمات لغرض التوجيه الخلقي والديني: فمدح الخلق الجميل وذم الخلق السيء مما يقرب الطالب إلى الفضيلة ويبعده عن الدنية، وكذلك صلة القلب الدائمة بالله وحبه والأمل برضاه وثوابه، يسمو بالطلاب إلى جو روحي كله سمو وتربية وهيام بالحق والالتزام به.

وكلمة الصبر، والاستجمام، والتسامي، والتفاؤل، والتهلل والمثابرة، وإمتاع النفس، وشحذ الهمة، وسلم الفخار والخلود، وبسمة الثغر وانشراح الصدر،... كل ذلك معان تبني كيان الطالب، أشرحها بما يحببها إلى نفسه فيشتاق إلى التحلي بها.

وكلمة الجزع والتشكي، والمراء، والإمعية، والحقد والمقت، والحسد، والغيبة والنميمة، والتخاذل والتشاؤم، والعبث، كل ذلك معان منكرة يمقتها الطالب فطرة، وسيزيد من مقته الفطري لها مقته الفكري، بعد شرحي لها وتفصيل الحديث بها بأمثلة تزرى بمن يتصف بها.

ج - بعض التطبيقات النحوية:

أعرج أحياناً بعد فراغ الطالب من قراءة فقرته إلى تصويب أخطائه النحوية المهمة وإلى بعض المراجعات النحوية، ولاسيما ما يتعلق منها بدروس النحو الخاصة بسنتهم الدراسية. وليس من الحكمة أن أكثر من الأسئلة النحوية، ولكني أعرج عليها لماماً، لأن دروس العربية وحدة متكاملة. كذلك فإني لا أورط الطلاب بدقائق النحو التي لا تفيد عملياً، ولا بالموضوعات التي لم يسبق لهم أن درسوها، لأن في ذلك إضاعة للوقت وخروجاً عن هدف المطالعة.

ومن الأسئلة النحوية مثلاً:

(دع روحك - وهي نفحة من روح الله - تتصل بباريها) ماذا تسمى الجملة بين الشرطتين، ولِمَ؟.

(إن النفوس لتتعب من الراحة) - أين اسم إن وخبرها، وما معنى اللام وما فائدته؟

(انطلق إليهم منشرح الصدر) - على أية حال إنطلق إليهم؟

الجواب - منشرح الصدر. فكيف تعربها؟

(دعها تسري في نفسك).

- أين الفاعل والمفعول، للفعل (دع)، وأين الطلب وجوابه؟

(أنا واثق) - كيف نعربها؟ - ولِمَ كانت (واثق) خبراً للمبتدأ؟

(**ساصبر حتى يعلم الصبر أنني صبرت على شيء امرّ من الصبر**)

اذكر الأفعال المضارعة المرفوعة، ثم المنصوبة وسبب نصبها فيه.

٦- الخاتمة:

وتشمل ما يلي:

أ- التقويم والأسئلة التلخيصية والاختبارية:

[لم أثبت هنا عشرات الأسئلة لغرض أن توجه جميعها إلى الطلاب، إذ إن ذلك يتعذر في هذا الدرس النموذجي وفي أي درس آخر، إضافة إلى أن إجابتها لا تتسع لها ساعة كاملة، إلا أني ذكرتها ليلقي المدرس نظرة إليها يدرك من خلالها طبيعة الأسئلة والمعاني البعيدة التي تهدف إليها في توجيه الطلاب التربوي إضافة إلى الهدف التعليمي].

بعد استيعاب الخطوات الأربع الماضية ودقة القراءة وسلامة الفهم، لابد من اختبار المدرس طلابه بالموضوع، ولابد من امتحان المدرس لمدى نجاح طريقته في التدريس، هذا إضافة إلى أن هذه الأسئلة تلخص الموضوع وتعالج جزئياته وجوانبه المختلفة، وتوقف الطلاب على أهدافه التربوية والخلقية والعقيدية، إذا أحسن المدرس صياغتها واستعد لها مسبقاً.

ولابد أن الوقت لا يكفي لهذه الأسئلة، فالأفضل إرجاؤها إلى مطلع الدرس القادم حتى يستعد لها الطلاب. ومن نماذج الأسئلة ما يأتي:

- ما الضرر الذي يصيبك إذا عشت في شقاء الماضي؟
- كيف تستطيع أن تفيد من ماضيك، إن كان محزناً، وإن كان مفرحاً؟
- هل للتفكير في المستقبل والتخطيط له من فائدة عملية؟
- ما الضرر من عيشك في ظل واقعك فحسب، وعدم التطلع إلى المستقبل؟
- هل تستطيع ضمان ما تختطّ لمستقبلك؟
- كيف توفق بين إرادتك وبين حكم القضاء والقدر، في واقعك وفي مستقبلك؟
- ما أهم العوامل التي تعينك على تلافي ما فات من ماضيك، وتداركه في مستقبلك؟
- ما الذي يصبّرك ويعزّيك إذا أخفقت، ويعيد في نفسك العزم والأمل؟
- ما فائدة التفاؤل، وما ضرر التشاؤم؟
- استسلامك للنكبة والهم - أنافع هو أم ضار؟ ولِمَ؟

- هل للإيمان من أثر على صاحبه في حالتي اليسر والعسر؟
- ماذا تفيد من دراسة ماضي أمتك؟
- ما أجمل ما في الحياة العملية برأيك؟
- لماذا كان النظام جمال الحياة؟
- ما طبيعة النظام وما أنواعه؟
- (الوقت هو الحياة). ما معناه ـ أهو ثمين بهذا التشبيه أم لا، ولِمَه؟
- نظام التفكير ـ ماذا نقصد به؟
- وما نقصد بنظام الحديث؟ مثّل لبعض قواعده.
- ما هو نظام التعامل؟ ـ مثل له.
- تنظيم الوقت ضروري ـ كيف تخطط له؟
- (لا إفراط ولا تفريط) إذا التزمت بهذه القاعدة، فكيف ترعى بها العقل والجسد والروح؟
- كيف يكون لرضا الله على المؤمن أثر في انشراح نفسه وعلو همته؟
- ما صلة الأمل بالعمل لتحقيق أهدافك في الحياة؟
- كيف يفسر المؤمن كون التعب راحة؟
- ما أثر الإيمان بالآخرة في سلوك الإنسان؟
- كيف تعلل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ﴾؟
- ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ اشرح هذه الآية الكريمة. من الموصوف بها؟
- الذي ينسلخ من تعاليم إسلامه أغبى الناس وأتفههم وأشدهم تآمراً وخيانة وعمالة. اذكر النص القرآني الذي يؤكد هذا المعنى، ووضح وجهة النظر القرآنية في هذا الإنسان المنسلخ منها.
- أترى من الموضوع كله أثراً لتوجيه العقيدة الإسلامية؟ دلل على ذلك.
- للإسلام فلسفته الواضحة في فهم الحياة الدنيا بماضيها وحاضرها ومستقبلها، أيمكنك تلخيص هذه النظرة بكلمات؟

ب- الخلاصة:

بعد هذه الأسئلة الدقيقة في التقويم التي تعين في فهم دقائق الموضوع نظرياً، تشتت أذهان الطلاب في جوانبه ودقائقه. فلابد من جمعها قبيل دق الجرس، ليتركز معناها في أذهان الطلاب.

ويمكن أن تكون الخلاصة كما يأتي:

«لابد للإنسان من تذكرة تبصِّره بموقفه إزاء الحياة.

فالحياة الدنيا دار امتحان عملي في طاعة منهاج الله للحياة وطلب رضاه، وفي الإفادة من الوقت إذ هو الحياة، لبناء كيان الفرد الروحي والفكري والاجتماعي والصحي، ولبناء صرح الإنسانية أجمع، من خير وعلم وجهد يقدمه لها، ويفيد في سلوكه الفردي والجمعي من تجارب الماضي وحاجات الواقع وآمال المستقبل، ويجهز كل طاقاته وإمكاناته لهذا الامتحان المرهق الصعب، لغرض أن ينال به سعادة الدنيا ونعيم الأخرى ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ [الملك:٢]. وما الموت إلا انتقال مباغت من دار الفناء إلى دار الخلود.

فليدرك العاقل مصيره وليتصرف بحكمة في ضوء هذا الفهم السليم، وليحذر الغفلة، وليذكر أن نهايته إليه: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٨]. وليعلم أن لا شيء أعزَّ من الخير إلا ثوابه، ولاشيء أخزى من الشر إلا عقابه».

ج- الفوائد العملية السلوكية:

وتكون هذه المرحلة قبيل دق الجرس بدقائق، لغرض تحويل الموضوع إلى واقع يعيش فيه الطالب ويحسن التصرف في حياته في ضوئه.

الفائدة العقدية:

رقابة الله أقوى دافع في صلاح الإنسان.

﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف:٨٠].

الفائدة الخلقية:

بأدب التعامل مع الناس: **«يا أم سلمة، ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة»**.

[سبق تخريجه].

الفائدة الاجتماعية:

الخير المطلق للإنسانية ـ ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة:٨٣].

الفائدة التذوقية:

بعرض نماذج من الأبيات الشعرية وتذوقها الأدبي من خلال تحليلها بالفكرة والصياغة الأدبية، أو بالطلب من التلاميذ انتقاء أجمل بيت في الموضوع القرائي، مع بيان الأسباب.

د- تحديد الواجب البيتي:

وقبيل دق الجرس يعطيهم المدرس واجبهم، وهو مراجعة الموضوع وذكر اسم الموضوع الجديد ليستعدوا له قراءة وفهماً.

الملاحظات الخاصة:

(خلال الدرس وبعده).

obeikandl.com